جمهوری اسلامی ایران
شمارهٔ ثبت کتاب
۱۶۶۹۰
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۷۷۱

...يعني القرآن
...تنبيها على انه اعظم نعمائه
...لما فيه كمال العباد والداعي الى ما به
ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من
العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى لا العوج في
الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما
بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال
او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر
تقديره وجعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب
على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف
لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك
قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر بأسا شديدا
اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول
اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه
من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان
الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء
الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر
ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم
بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم
يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي
بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل
مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير
علم

(بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن صح

علم بالمعنى المؤنث والاشارة بالبنوة اذ لو علموه لما جوزوا نسبة
الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين تقولوه بمعنى التبني
كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه
والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه
الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئت
بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم والخارج بالذات هو الهواء
الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر
ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على
آثارهم اذا ولوا عن الايمان شبههم لما تداخله من الوجد
على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم
ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على
الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا
للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن
والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع
الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من
الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم
احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع
منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا تزيينا فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز
وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا
بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت
بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة
كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض

صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم صح

من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيأت متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها عليهم ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية ابن ابي الصلت ١
وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همدا
او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت لي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان
هرمان

وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث صح

هرمان وكان لي غنم فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصباح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير **اذ اوى الفتية الى الكهف** يعني فتية من اشراف الروم اراده دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف **فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة** توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو **وهيئ لنا من امرنا** من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدا** نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء **فضربنا على آذانهم** اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع اي انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته **في الكهف سنين** ظرفان لضربنا **عددا** اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده **ثم بعثناهم** اي ايقظناهم **لنعلم** ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا **اي الحزبين** المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم **احصى لما لبثوا امدا** ضبط امد الزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق

احصى صح

وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا **نحن نقص عليك نبأهم بالحق** بالصدق **انهم فتية** شبان جمع فتى كصبي وصبية **آمنوا بربهم وزدناهم هدى** بالتثبيت **وربطنا على قلوبهم** وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار **اذ قاموا** بين يديه **فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا** والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي بعد عن الحق مفرط في الظلم **هؤلاء** مبتدأ **قومنا** عطف بيان **اتخذوا من دونه آلهة** خبره وهو خبر في معنى الانكار **لولا يأتون** هلا يأتون **عليهم** على عبادتهم **بسلطان بين** ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردودة وان التقليد فيه غير جائز **فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا** بنسبة الشريك اليه **واذ اعتزلتموهم** خطاب بعضهم لبعض **وما يعبدون الا الله** عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم **فأووا الى الكهف ينشر** يبسط **لكم ربكم من رحمته** في الدارين **ويهيئ لكم من امركم مرفقا** ما ترتفقون به اي تنتفعون وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض
فان

فان قياسه المفتح **وترى الشمس** لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد **اذا طلعت تزاور عن كهفهم** تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل **ذات اليمين** جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين **واذا غربت تقرضهم** تقطعهم وتعدل عنهم **ذات الشمال** يعني يمين الكهف وشماله لقوله **وهم في فجوة منه** اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم **ذلك من آيات الله** اي شأنهم وايواؤهم الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة من آياته **من يهد الله** بالتوفيق **فهو المهتدي** الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها **ومن يضلل** ومن يخذله **فلن تجد**

لو وليتم رشدا من بليته ويدبّره وتحسبهم ايقاظا لانفتاح اعينهم
اولكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين
وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول
الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلّبهم
على المصدر منصوبا بالفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى
تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه
فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم
او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده
قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه
حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء
الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت
عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت
منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع
من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ
صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح
اعينهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم
فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم
فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس لك ذلك قد منع
الله تعالى من ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت
ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان لملّئت بالتشديد للمبالغة وابن
عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم
وكما انمناهم اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم
ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا
يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث

ويشكروا

ويشكروا ما انعم الله به عليهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النايم
لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون قول بعضهم وهذا انكار
الاخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا
ظهيرة ظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا
ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا
ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا
فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وقرا
ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف
وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف
مكسور الواو ومدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء
الساكنين على غير حدة وحملهم له دليل على ان التزود ر
اي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي
اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فلياتكم
برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة
حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا
ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم
ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في
ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم
اي يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة
وقيل اولا على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان
دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم
وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا

ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود
الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت
ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب
في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة
سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها الى
ابدانها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها
الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف
لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم
امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم
يقول تبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان
معا او امر الفتية حين اماتهم ثانيا بالموت فقال بعضهم
ماتوا وقال بعضهم ناموا نومهم اول مرة وقالت طائفة
نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال
اخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا
على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم
اعتراض اما من الله تعالى رد على الخائضين في امرهم من
اولئك المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه
وسلم او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا
امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق
لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم
وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به
الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص
فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من
دقيانوس فلعلهم هولاء فانطلق الملك واهل المدينة من

مومن

مومن وكافر فابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك
الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم
فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل
لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل
اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا
سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه
وسلم من اهل الكتاب والمومنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة
رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل
قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب
يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا
بالغيب من قولهم رجم بالظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه
على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون
باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب
وان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة
المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان
الاصل ينفيه ثم رد الاولين بقوله رجما بالغيب ليتعين الثالث
وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها
بالواقعة حالا من المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله تعالى عنه هم سبعة وثامنهم
كلبهم اسماوهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هولاء اصحاب يمين الملك
ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم
والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم
افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار

فمهم الا مرا ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير
متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم
والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم
عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره
مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت يريد تفضيح المسوول
عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشي
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله نهي تاديب من الله تعالي
لرسوله حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب
الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم
يستثن فابطا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتي شق عليه وكذبته
قريش والاستثنا من النهي اي ولا تقولن لاجل شي تعزم عليه اني
فاعل فيما تستقبله الا بان يشا الله اي الا متلبسا بمشيته قايلا
ان شا الله او الا وقت ان يشا الله ان تقوله بمعني ان ياذن لك
فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثنا اقتران المشية بالفعل
غير سديد واستثنا اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر
ربك مشية ربك وقل ان شا الله كما روي انه لما نزلت قال النبي صلي
الله عليه وسلم ان شا الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان
لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك
جوز تاخير الاستثنا عنه وعامة الفقها علي خلافه لانه لو صح ذلك
لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب ولعل في
الاية والخبر ان الاستثنا المتدارك به من القول السابق بل هو
من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعني واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت الاستثنا مبالغة في الحث عليه او اذكر
ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك علي التدارك
او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسي ان
يهدين

يهدين ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر
دلالة علي اني نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك
كقصص الانبيا المتباعدة عنه ايامهم والاخبار بالغيوب
والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الي قيام الساعة او لاقرب
رشدا او ادني خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية
سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احيا مضروبا علي اذانهم
وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم
اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاث
ماية وقال بعضهم ثلاث ماية وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي
ثلاث ماية سنين بالاضافة علي وضع الجمع موضع الواحد وحسنه
ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد ان الاصل في العدد
اضافته الي الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلاث ماية قل
الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما
وخفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفي عليه علما ابصر به واسمع
ذكر بصيغة التعجب للدلالة علي ان امره في الادراك خارج عما
عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شي ولا يتفاوت
دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وقليل وحقير وخفي وجلي
والها تعود الي الله تعالي ومحله الرفع علي الفاعلية والبا مزيدة
عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الي صيغة
الامر بمعني الانشا فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او
لزيادة البا كما في قوله تعالي وكفي به والنصب علي المفعولية
عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والبا مزيدة
ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم
الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي يتولي
امورهم ولا يشرك في حكمه في قضايه احدا منهم ولا يجعل له

فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون ويعقوب بالتا والجزم علي
نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القران علي قصة
اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الي الرسول
صلي الله عليه وسلم علي انه وحي معجز امره ان يداوم درسه
ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك
من القران ولا تسمع لقولهم ايت بقران غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا احد يقدر علي تبديلها وتغييرها غيره
ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت به
واصبر نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار
وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون
اللام فيه علي تاويل التنكير يريدون وجهه رضى الله
وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الي غيرهم
وتعديته بعن لتضمنه معني نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا
تعد من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقرا
المسلمين وتعدو عيناه عن رثاثة زيهم طموحا الي طراوة
زي الاغنيا تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في
المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا
كامية بن خلف في دعايك الي طرد الفقرا عن مجلسك
لصناديد قريش وفيه تنبيه علي ان الداعي له الي هذا
الاستدعا غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات
حتي خفي عليه ان الشرف بتحلية النفس لا بزينة الجسد
وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم
اسناد الاغفال الي الله تعالي قالوا انه مثل اجبنته واخلته
اذا

اذا وجدته كذلك او نسبته اليه من اغفل ابله اذا تركها بغير
سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان
واحتجوا علي ان المراد ليس ظاهر ما ذكرنا ولا بقوله واتبع
هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل
الي القلب علي معني حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه
بالمواخذة وكان امره فرطا اي تقدما علي الحق ونبذا له
ورا ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط
وقل الحق من ربكم ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوي
ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شا
فليومن ومن شا فليكفر لا ابالي بايمان من امن ولا كفر
من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان
كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيانا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم
من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط
وقيل سرادقها دخانها وقيل حايط من نار وان يستغيثوا
من العطش يغاثوا بما كالمهل كالجسد منه كالنحاس
المذاب وقيل كدردي الزيت وهو علي طريقة قوله بالصيلم
فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من
فرط حرارته وهو صفة ثانية لما او حال من المهل او الضمير
في الكاف بيس الشراب المهل وسات النار مرتفقا
متكا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة
وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان
الاولي هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره
من احسن عملا منهم او مستغني عنه بعموم من احسن عملا

كما هو مستغني عنه في قولك نعم الرجل زيدا او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا علي الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا علي الذين امنوا وعملوا الصالحات **اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار** وما بينهما اعتراض وعلي الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان **يحلون فيها من اساور من ذهب** من الاولي للابتدا والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار **ويلبسون ثيابا خضرا** لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة **من سندس واستبرق** ما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة علي ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **متكئين فيها علي الارائك** علي السرر كما هو هيئة المتنعمين **نعم الثواب** الجنة ونعيمها **وحسنت** الارائك **مرتفقا** متكأ **واضرب لهم مثلا** للكافر والمومن **رجلين** حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قرطوس ومومن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشتري الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المومن في وجوه الخير وال امرهما الي ما حكاه الله تعالي وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومومن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل النبي صلي الله عليه وسلم **جعلنا لاحدهما جنتين** بستانين **من اعناب** من الكروم

والجملة

والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين **وحففناهما بنخل** وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به **وجعلنا بينهما زرعا** وسطهما ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة علي الشكل الحسن والترتيب الانيق **كلتا الجنتين اتت اكلها** ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقري كل الجنتين اتي اكله **ولم تظلم منه** ولم تنقص من اكلها **شيا** يعهد في ساير البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا **وفجرنا خلالهما نهرا** ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاوهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف **وكان له ثمر** انواع من المال سوي الجنتين من ثمر ماله اذا كثر **فقال لصاحبه وهو يحاوره** يراجعه في الكلام من حار اذا رجع **انا اكثر منك مالا واعز نفرا** حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه **ودخل جنته** بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبيها علي انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخري او لان الدخول يكون في واحدة واحدة **وهو ظالم لنفسه** ضار لها بعجبه وكفره **قال ما اظن ان تبيد** اي تفني **هذه** الجنة **ابدا** لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته **وما اظن الساعة قايمة** كاينة **ولين رددت الي ربي** بالبعث كما زعمت **لاجدن خيرا منها**

من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين **منقلبا** مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم علي ذلك لاعتقاده انه تعالي انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اين ما يلقاه **قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب** لانه اصل مادتك او مادة اصلك **ثم من نطفة** فانها مادتك القريبة **ثم سواك رجلا** ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه الشك في كمال قدرة الله تعالي ولذلك رتب الانكار علي خلقه اياه من التراب فان من قدر علي بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه **لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا** اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة الي نون لكن او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجرا الوصل مجري الوقف وقد قري لكن انا علي الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن به وقد قري لكن هو ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي **ولولا اذ دخلت جنتك قلت** وهلا قلت عند دخولها **ما شا الله** اي الامر ما شا الله او ما شا الله كاين علي ان ما موصولة او اي شي شا الله كان علي انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شا ابقاها وان شا ابادها **لا قوة الا بالله** وقلت لا قوة

الا

الا بالله اعترافا بالعجز علي نفسك والقدرة لله سبحانه وتعالي وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلي الله عليه وسلم من راي شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوة الا بالله لم تضره العين **ان ترني انا اقل منك مالا وولدا** يحتمل ان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقري اقل بالرفع علي انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد **فعسي ربي ان يوتيني خيرا من جنتك** في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط **ويرسل عليها** علي جنتك لكفرك **حسبانا من السما** مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعني الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة **فتصبح صعيدا زلقا** ارضا ملسا يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها **او يصبح ماوها غورا** غايرا في الارض مصدر وصف به كالزلق **فلن تستطيع له طلبا** للما الغاير ترددا في رده **واحيط بثمره** واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتي عليه اذا اهلكه ومن اتي عليهم العدو اذا جاهم مستعليا عليهم **فاصبح يقلب كفيه** ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا **علي ما انفق فيها** في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم وكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا علي ما انفق فيها **وهي خاوية** ساقطة **علي عروشها** بان سقطت عروشها علي الارض وسقطت الكروم فوقها **ويقول** عطف علي يقلب او حال

من ضجره **يا ليتني لم اشرك بربي احدا** كأنه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه **ولم تكن له فئة** وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه **ينصرونه من دون الله** فانه القادر على ذلك وحده **وما كان منتصرا هنالك** في ذلك المقام وتلك الحال **الولاية لله الحق** النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله **هو خير ثوابا وخير عقبا** اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب نسخة اي هنالك السلطان لانه لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا** اذكر لهم ما يشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة **كماء** هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير **انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض** فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته **فاصبح هشيما** مهشوما مكسورا

مكسورا **تذروه الرياح** تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن **وكان الله على كل شيء** من الانشاء والافناء **مقتدرا** قادرا **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب **والباقيات الصالحات** واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب **خير عند ربك** من المال والبنين **ثوابا** عائدة نسخة عائدا **ويوم نسير الجبال** واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو نسخة في الهواء او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت **وترى الارض بارزة** بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ على بناء المفعول **وحشرناهم** وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد **فلم نغادر** نترك **منهم احدا** يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء **وعرضوا على ربك** شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم **صفا** مصطفين لا يحجب احد احدا **لقد جئتمونا** على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير **كما خلقناكم اول مرة**

عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله **بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا** وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى **ووضع الكتاب** صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب **فترى المجرمين مشفقين** خائفين **مما فيه** من الذنوب **ويقولون يا ويلتنا** ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات **مال هذا الكتاب** تعجب من شأنه **لا يغادر صغيرة** منه اي شيئا صغيرة **ولا كبيرة الا احصاها** الا عدها واحاط بها **ووجدوا ما عملوا حاضرا** مكتوبا في الصحف **ولا يظلم ربك احدا** فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس** كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك الحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او الاغترار بمصاحب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها معرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن **كان من الجن** حال باضمار قد او استئناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن **ففسق عن امر ربه** فخرج عن امره بترك السجود والفاء للسببية وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة **افتتخذونه** اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب **وذريته** اولاده

اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا **اولياء من دوني** وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي **وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا** من الله ابليس وذريته **ما اشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم** نفى احضار ابليس وذريته خلق السماوات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله **وما كنت متخذ المضلين عضدا** اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه **ويوم يقول** اي الله تعالى للكفار وقرأ حمزة بالنون **نادوا شركائي الذين زعمتم** انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته **فدعوهم** فنادوهم للاغاثة **فلم يستجيبوا لهم** فلم يغيثوهم **وجعلنا بينهم** بين الكفار وآلهتهم **موبقا** مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق يبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي

وجعلنا نواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة ورأى
المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها
مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا
او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن
من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان
اكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه
على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم
الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا
ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة
الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين
وهو الاستئصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او يأتيهم العذاب عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون
قبلا بضمتين وهو لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا
وقبلا وقبيلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين
والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات
بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف
ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن
مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم
للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو
ذلك واتخذوا اياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم
اي والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ
هزؤا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر
بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها
ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها

انا

انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم
بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه
وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم
ان يستمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون
ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله
عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه
على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا
لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش
مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم
موعد وهو يوم بدر ويوم القيامة لن يجدوا من دونه
موئلا منجى يقال وال اذا نجا ووال اليه وتلك القرى
يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم
او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير
مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش
بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا
لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخير العذاب عنهم وقرأ ابو
بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر
اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض
واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بن
افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه
ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح لا ازال اسير
فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع

البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية اي الخبر عليه ويجوز
ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو
الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير
والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير
والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى
بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه
وقيل البحران موسى وخضر عليهما الصلاة والسلام فان
موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ
مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع
او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ
المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه
فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روي ان موسى عليه الصلاة والسلام خطب الناس بعد هلاك
القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل
تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بلى اعلم منك
عبدنا خضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون
وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى
وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه اي عبادك
احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك
اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب
كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك
اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا
في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت
الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع
البحرين

البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل
نسيا حوتهما اي نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع
ان يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روي ان موسى
رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى
عليه الصلاة والسلام او الخضر وقيل توضأ يوشع من عين
الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد
امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله
في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله
وسارب بالنهار وقيل امسك الله تعالى جرية الماء على الحوت
فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر
حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع
البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه
وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع والنصب وقيل
لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة
قال ارأيت اذ اوينا ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة
يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي
دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت
ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير
وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه لشغل الشيطان
له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها
لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل
اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار
والانجذاب بشراشره الى جانب القدس بما عراه من مشاهدة

اى حلته

الايات الباهرات وانما نسبه الى الشيطان هضما للنفس او لان
عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر يعد
من نقصان صاحبها واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا
وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف
وقيل مصدر فعله المضمر اي قال في اخر كلامه او موسى
في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى
اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي
امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلب فارتدا
على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا
يقصان قصصا اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى
اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر
اسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة
من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما
يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمن على ان تعلمني وهو في موضع
الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة
الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل
وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف
وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان
يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته
وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا
في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن
ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا
وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل
نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده
وينعم

وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن
تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على
وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر
عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر
وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها
لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره
قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك
ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير
عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن به
وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان
مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف
وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى
قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال
عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه
ذكرا حتى ابدأك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني
بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق
السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق
اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق
اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد وقرأ حمزة والكسائي ليغرق
اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت
امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني
بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته
بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان

اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل
اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك
اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه
ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري
بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك
وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه
اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من
السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب
براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه
قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا
زاكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو
الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت زلتها
ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم
او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا
فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا
الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء
واعتراض موسى عليه السلام مستانفا في الاول وفي الثانية
قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض
عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله
لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش
وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك اخر النصف
انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على
رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز
والاستنكار ثاني مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
فلا
وان

وان سألتك بعدها وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني
صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما
خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي
موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر اعجب
الاعاجيب وقرأ نافع من لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون
الدعامة الوقاية كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر
لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة
وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا
واضافه وضيفه اذا انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف
السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها
الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني
عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير
والكواكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان
ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا
فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل
نقضه وبناه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ
الجعل ليتعشيا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي
كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه
لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من
الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي
لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون

قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الي الفراق الموعود بقوله
فلا تصاحبني او الي الاعتراف الثالث او الوقت اي هذا فراق
البين الاعتراف بسبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة
الفراق الي البين اضافة المصدر الي الظرف على الاتساع
وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
بالخبر الباطن فيما لم يستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث
الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا
اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزمانتهم
فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر
فاردت ان اعيبها ان اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك
قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر
وقيل منوله بن جلندي الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من
اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن
قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة العيب مسبب عن خوف
الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين
خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين
وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ
كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه
مومنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا
لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه
وكفره فيجتمع في بيت واحد مومنان وطاغ كافر او يعديهما
بعلته فيرتدا بافلاته له او بما لانه على طغيانه وكفره حبا وانما
خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان نجدة الحرورية كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم عن قتل الولد ان نكتب اليه ان علمت من حال الولدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك ان فكره كراهة
من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية
قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه اي
يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب والاخلاق
الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت
لهما جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا هدى الله به امة من
الامم وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر
ويعقوب وعاصم رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل
التفضيل وكذلك زكاة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول
حيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك
مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب
والفضة لمن لا يودي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل
من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب عليه عجبت
لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف
يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا
تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين
الاب الذي حفظا به سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد
فان ارادة الخير رحمة ولعل اسناد الارادة اولا الي نفسه لانه
المباشر للتعييب وثانيا الي الله والي نفسه لان التبديل باهلاك

الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الي الله وحده لانه لا مدخل
له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث
خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات
الي الوسايط وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت
رحمة من ربك وما فعلته وما فعلت ما رايته عن امري
عن رايي وانما فعلته بامر الله تعالى ومبنى ذلك على انه متى
تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل
ممهد غير ان الشرايع في تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم
تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التا تخفيفا ومن
فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الي
انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم
على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان
ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره
ثم يهاجر عنه ويسالونك عن ذي القرنين يعني
اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق
والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني
الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه
قرنان من الناس وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب
بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح
اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه
وصلاحه والسايلون هم اليهود سالوه امتحانا او
مشركوا مكة قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خطاب
للسايلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له
في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف
شا فحذف المفعول واتيناه من كل شيء اراده وتوجه

اليه

اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة
فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه
وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الهمزة مخففة التا
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين
حمية ذات حماة من حميت البير اذا صارت حماة وقرا ابن عامر
وحمزة والكسايي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي
بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حمية
على ان ياها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها
ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره
غير الما ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب
وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرا حامية فقال
حمية فبعث معاوية الي كعب الاحبار كيف تجد الشمس
تغرب قال في ما وطين كذلك نجده في التوراة ووجد
عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود
الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره
الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الي الايمان كما حكى بقوله
قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم
واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل
خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويويد
الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الي ربه
فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته
فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه الذي هو
الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه
الله في الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من امن وعمل
صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزا الحسنى

نعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا
منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها غير منون
على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه
المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون
التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان
فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله
اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام او على
لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامر به يسرا سهلا
ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع
سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع
الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من
معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان
طلوع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك
الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر
ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او
امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم
مثل ذلك القبيل الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر
والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والعدد والاسباب
خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت
مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا
ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى
الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما
سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اخر
الشمال

الشمال في منقطع ارض الترك مما يليهما من ورائهما ياجوج وماجوج
وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه
الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به
حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به
وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي
يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم
فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجموهم وفي مصحف ابن
مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان
من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل ياجوج من الترك
وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف
وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما
قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون في
الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع قيل كانوا
يخرجون في الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا
احتملوه وقيل كانوا الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه
من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول
والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه
من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير
ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج
ولا حاجة لي اليه وقرا ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني
بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم
وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب

ردم اذا كان رقاع فوق رقاع اتوني زبر الحديد قطعه والزبرة
القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة
لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني
بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد
والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الالة من
الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين
الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرا ابن كثير
وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون
الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف
وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل
قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله
جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا
اتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال
الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان
قطرا مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا
حمزة وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف
التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين
الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا وما استطاعوا
له نقبا لثخنه وصلابته وقيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها
الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى
صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق
بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مربوطا بعضها
ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا
هذا

هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا
جاء وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة
بان شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض
مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا
الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا
كائنا لا محالة وهو اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين
يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى ويومئذ ونفخ في الصور لقيام الساعة
فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء
عن ذكري عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم ط
وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط
صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء
كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا
والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة
والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف
المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد
مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان
بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على
الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان وراءها من
العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على
التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا

دنياهم واخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السوال
او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات
ربهم بالقران او بدلايله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقايه
بالبعث على ما هو عليه او لقا عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم
فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري
بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن
به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاوهم جهنم جملة
مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعايد
محذوف اي جزاوهم به او جزاوهم بدله وجهنم خبره او جزاوهم
خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي
هزوا بسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس
اعلا درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكروم والنخل
خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون
اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد
الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشي
كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه
وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه
قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه
ولو جينا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان
مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيا للدلايل القطعية على تناهي الابعاد والمتناهي
ينفد قبل ان ينفد المتناهي لا محالة وقرى ينفد بالياء ومددا بكسر
الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان

البهود

دنافع بيني بين وقا نافع وابن كثير وعاصم فيظهرهن دال الهجا عند الذال والباقون بادغمها

اليهود قالوا في كتابهم ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم
تقرءون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم
لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما
تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يومل حسن لقايه
فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا
بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع
عليه سرني فقال ان الله تعالى لا يقبل ما شورك فيه فنزلت
تصديقا له وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما
الشرك الاصغر قال الريا والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما
التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قراها عند مضجعه كان له نورا يتلألا في مضجعه الى مكة
حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه
بمكة كان له نورا يتلألا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك
النور ملايكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه
الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السما
سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو
الها وابن عامر وحمزة اليا والكسائي
وابو بكر كليهما ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران
فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا
حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرى ذكر رحمة على الماضي
وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله
على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان

اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفا والجهر عند الله تعالى سيان
والاخفا اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب
الولد في ايام الكبر او لئلا تطلع عليه موالبه الذين خافهم
او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينيذ فقيل ستون
وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني
وهن العظم مني تفسير للندا والوهن الضعف وتخصيص
العظم لانه دعامة البدن واصل بنايه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن
كان ما وراه اوهن وتوحيده لان به الجنس وقري وهن بالضم
والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث واشتعل الراس
شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره
وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند
الاشتعال الى الراس الذي هو مكان محل الشيب مبالغة وجعله
مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة
على ان علم المخاطب يتعين يغني عن التقييد ولم اكن بدعايك
رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف
معه من الاستجابة وتنبيه على ان المطلوب وان لم يكن معتادا
فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة والطمعه فيها ومن حق
الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا
شرار بني اسرايل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا
عليهم دينهم من ورايي اي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر
بفتح اليا وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي او خفت فعل
الموالي من ورايي او الذين يلون الامر من ورايي وقري خفت
الموالي من ورايي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين او خفوا
ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت
امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك

وكمال

وكمال قدرتك فاني وامراتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي
يرثني ويرث من ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعا والمراد من وراثة الشرع
والعلم فان الانبيا لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه
كان حبرا ويرث من ال يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق
عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من
نسل سليمان وقرى يرثني وارث ال يعقوب على الحال من
احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من ال
يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم
البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب
رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى جواب لندايه ووعد باجابة دعايه وانما تولى تسميته تشريفا
له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد
بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا
شبيها كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان
في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل
كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان
دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت
امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا
في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين
والواوين فكسروا التا فانقلبت الواو الاولى يا ثم قلبت الثانية
وادغمت وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا
بان المؤثر فيه كمال القدرة وان الوسايط عند التحقيق ملغاة
ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تعظيما له كذلك
الامر كذلك منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم

يبشره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرا وهو علي هين
اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو علي ذلك يهون او كما وعدت
وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعل الى الاسباب ومفعول
قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت
معدوما صرفا وفيه دليل علي ان المعدوم ليس بشيء قال رب
اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني قال ايتك الا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا
بكم وانما ذكر الليالي هاهنا والايام في ال عمران للدلالة علي انه
استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة
ايام ولياليهن فخرج علي قومه من المحراب من المصلي او من
الغرفة فاوحي اليهم فاومي اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب
لهم علي الارض ان سبحوا صلوا ونزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي
النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه
وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيي علي تقدير
القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق
واتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم
الله تعالي عقله في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة
منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه علي ابويه وغيرهما عطف
علي الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق
الله به علي ابويه او مكنه ووفقه للتصدق علي الناس وكان
تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن
جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله تعالي يوم
ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني ادم ويوم يموت
من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيامة
واذكر في الكتاب في القران مريم يعني قصتها اذ انتبذت

اعتزلت

اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة
علي ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف
الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ
بمعني ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون
بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا في بيت المقدس
او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا
ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معني اتت فاتخذت من
دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض متحجبة
بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الي بيت خالتها
اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها
جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس
بكلامه ولعله لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الي رحمها
قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا
تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل
عليه ما قبله اي فاني عائذة منك فكيف اذا لم تكن كذلك
قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما
لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية
لقوله تعالي ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب
بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا علي الخير اي مترقيا من
سن الي سن علي الخير والصلاح قالت اني يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه
الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث
بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا
عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت

مثل المجلس والموقف قاموس

ماخوذ من النسخة هذا الكتاب ...

العين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعني فاعل ولم
تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال
ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اية
او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف علي لاهب علي
طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا علي كمال
قدرتنا ورحمة منا علي العباد يهتدون بارشاده وكان
امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر
في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضي ويفعل لكونه اية
ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها
وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش
مولود لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث
عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت
به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها
وراء الجبل وقيل اقصي الدار فاجاءها المخاض فالجاءها المخاض
وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال
كاتي في اعطي وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت
المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الي جذع النخلة
لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت
كالمتعالم عند الناس ولعل الله تعالي الهمها ذلك ليريها من
اياته ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء
الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس
ومخافة لومهم وقرئ مت من مات يموت وكنت نسيا ما من

شانه

شانه ان ينسي ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص
بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو
الحليب المخلوط بالماء ينسوه اهله لقلته منسيا منسي
الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم علي الاتباع
فناداها من تحتها عيسي وقيل جبريل كان يقبل الولد لد
وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص
وروح من تحتها بالكسر والجر علي ان في نادي ضميرا احدهما
وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل السري
من السرو وهو عيسي وهزي اليك بجذع النخلة
واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة له
او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط
عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها
حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعني
اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع
رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة
لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالي
لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات
الدالة علي براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب
الفواحش والمنبهة لمن راها علي ان من قدر ان يثمر
النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه
ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام
ولذلك رتب عليه امرين فقال فكلي واشربي اي من
الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي
نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ بالكسر

وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه **فاما ترين من البشر احدا** فان تري آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين **فقولي اني نذرت للرحمن صوما** صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم **فلن اكلم اليوم انسيا** بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن **فاتت به قومها** راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس **تحمله** حاملة اياه **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا** بديعا منكرا من فري الجلد **يا اخت هارون** يعنون هارون النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به **ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا** تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش **فاشارت اليه** الى عيسى اي كلموه ليجيبكم **قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا** ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار **قال اني عبد الله** انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته **آتاني الكتاب** الانجيل **وجعلني نبيا وجعلني مباركا** نفاعا

معلما

معلما للخير والتصيير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا **اينما كنت** حيث كنت **واوصاني بالصلاة والزكاة** زكاة المال ان ملكته وتطهير النفس عن الرذائل **ما دمت حيا وبرا بوالدتي** وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة **ولم يجعلني جبارا شقيا** عند الله من فرط تكبره **والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا** كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى **ذلك عيسى ابن مريم** الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم **قول الحق** خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول **الذي فيه يمترون** في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب **ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه** تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى

عما بهتوه **اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون** تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث فيكون بالنصب على الجواب **وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة **فاختلف الاحزاب من بينهم** اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه **فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل ما شهدوا في عيسى وامه **اسمع بهم وابصر** تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم **يوم ياتوننا** اي يوم القيامة جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما وعميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب **لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين** اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حيث ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين **وانذرهم يوم الحسرة** يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه **اذ قضي الامر** فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة **وهم في غفلة**

حيث ينفعهم صح

في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فتكون حالا متضمنة للتعليل **انا نحن نرث الارض ومن عليها** لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه **والينا يرجعون** يردون للجزاء **واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا** ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله **نبيا** استنبأه الله **اذ قال** بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا **لابيه يا ابت** التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها **لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر** فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك **ولا يغني عنك شيئا** في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر الا يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي

فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني
اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق
ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر
فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال
يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر
فيه وان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها
بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع
للعاصي عاص حقيق بان تسترد منه النعم ولذلك عقبه
بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا
قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته
فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب
وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة والخفا
العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته
لارتقا همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث
انه نتيجة معاداته لادم وذريته فنبه عليها قال اراغب
انت عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه بالارشاد
بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني
واخر وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة
على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم صدره
فقال على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل
لئن لم تنته عن مقالك فيها والرغبة عنها لارجمنك
بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني
واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني
مليا

مليا زمانا طويلا من المداوة او مليا بالذهاب عني قال سلام
عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك
بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك سأستغفر لك ربي
لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر
استدعا التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقديره في سورة
التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما
تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده
وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي
مثلكم في دعا الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى للتواضع
وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير
واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق
ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد
الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحاق
وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا
الانبيا او لانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضله على انفراده وكلا
جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة
والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس
ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته
الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقا بما يثنون
عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول
وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه لله
واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان

الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله تعالى الى الخلق فانبأهم
عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من
جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي
التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان
تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف
شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من
احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع
لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا
له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة
اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي وان
كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هارون عطف
بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق
الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا
الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا
يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد
ابراهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة
اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو
اقرب الناس اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله
امته فان الانبيا ابا الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة
اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس هو سبط شيث
وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس
يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة
قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى
انزل

انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في
علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل السما السادسة او الرابعة
اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى
ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية
من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة
الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من
الانبيا واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من
حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية
سام ابن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف
على ابراهيم اي ومن ذريته اسرائيل وكان منهم موسى وهارون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من
الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا
للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته
خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من
علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من
الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد
وقرئ بكيا بالكسر للاتباع غير حقيقي فخلف من بعدهم
خلف فعقبهم وجا بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح
وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلاة تركوها او اخروها
عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح
الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي
الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى المشيد وركب المنظور

ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدرية وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة مأتيا يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من
ثمرة

كان ح

المتنعمين بدل

تقويهم كما تبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل عن التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ان يوحي اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله تعالى لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول

لطفه

مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها لم ~~يسموه الله تعـ لظهور~~ واحدا يسمى الله كان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله تعـ لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره ولم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يا محمد انزعم انا نبعث بعدما نموت ائذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل
كان

كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان منها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشأن الرسول عليه الصلاة والسلام والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما اعتراهم من الشدة ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شايعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد به تمييز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا

رآهم
اي اصابهم

علي كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الي حقه او منصوب المحل مفترعن ولذلك قري منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتدا على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لا بمعنى تشيع وعلي للبيان او متعلق بافعل وكذلك البا في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولي بها صليا اي لنحن اعلم بالذين اولي بالصلي او صليهم اولى بالنار المنتزعون فيجوزان يراد بهم باشدهم عتيا رؤسا الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم التفات الي الانسان ويويده انه قري وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المومنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه الصلاة والسلام سيل عنه فقال اذا دخل الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالي اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه محدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالي على نفسه وقضي بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ~~ونذر الظالمين فيها~~ ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الي الجنة وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقري ثم بفتح الثا اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارة بهم

كما

كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المومنين يفارقون الفجرة الي الجنة بعد تجاثيهم ثم ويبقي الفجرة فيها منهارا بهم على هياتهم واذا تتلي عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او تبيينات الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المومنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او مكان وقرا ابن كثير بالضم اي موضع الاقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعني انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورييا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان وانما سمي اهل كل عصر قرنا اي مقدما من قرن الدابة وهو مقدمها لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل ما جد منه والخرثي ما رث والري المنظر فعل من الروية لما يري كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر رئيا على القلب وقري ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج ليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان

في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمد له ويمهله بطول العمر والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان ذلك مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان احسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم بظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المومن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقي عايدتها ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك

فسيعلمون

ثوابا

ثوابا عايده مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدايم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير ههنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتا اي ابلغ في حره منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال واذا بعثت جيتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الروية اقوي مستند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفا على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اوليك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد واسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اي قد بلغ من عظم شانه الي ان ارتقى الي علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعي ان في الاخرة مالا وولدا وتالي عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الي العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطي فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سيظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لييمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا اي تبين اني لم تلدني لييمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول كقوله تعالي ما يلفظ من قول

الاولى ورقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول
له من العذاب ما يستأهل او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره
وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة
على فرط غضبه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد
ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في
الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول
منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء
عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم
سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله تعالى
اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم
عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد
العز اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى
انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل
الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا
يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم
فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة
والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا على قلب
الالف نونا في الوقف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل — تلبيه
والعتابن او على معنى كل هذا الراي كلا وكلا على
اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون
بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
اي بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا
تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب

الشهوات

[illegible]

الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على
الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة
فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون
من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم
ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام
محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى
الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم
في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام لتعداد
نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها
وفدا وافدين عليه كما تفد الوفاد على الملوك منتظرين
لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم
الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا
لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير للعباد المدلول عليها بذكر القسمين — الشفاعة
وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة
من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ
من الله اذنا لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم
عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل
من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من
اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان
يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل
الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان

ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الزجر
والتسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والاد بالفتح والكسر
العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر واداني اثقلني
وعظم علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن
منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وابو بكر
ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل
والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر
وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث
لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت
من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله تعالى بحيث لولا
حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان
دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على
حذف مضاف وافضاء الفعل اليه او الجر باضمار اللام وبالابدال
من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب
لذلك ان دعوا وفاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو
من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول
الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي
مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا
لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان
كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها
ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به
في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا آتي
الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد

وقرئ

وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم
بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا
اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم
آتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه
شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب
مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا
ممقوتين ح بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود
في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع
ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك
والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلناه اي
انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به
قوما لدا اشد الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء
لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف
للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل
تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من
اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز
الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب
زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين
فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه وهي
مائة واربع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها من خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طا فقلبت همزته هاء او قلبت في يطا الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتابتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة او القران فانه واقع فيه موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القران او مفعول

كناية الارض ضميرها

له

له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن وجد في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى

ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ راى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرا حمزة لاهله امكثوا ههنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل اني انست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان متحققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتاها اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة

خضرا

خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال انك بالوادي المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلاة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري

وهو مواقيت الصلاة او لذكر صلاتي لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكري ان الساعة اتية كاينة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفا وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه ويويد القراة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزي كل نفس بما تسعي متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يومن بها نهي الكافر ان يصد موسي عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا اربنك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها اختارها ولم تعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الي اللذات المحسوسة المخدجة وقصر نظره عن غيرها فتردي فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجايب بيمينك حال من معني الاشارة وقيل صلة تلك يا موسي تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقري عصي على لغة هذيل اتوكا عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق على روس غنمي وقري اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقري بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي زاجرا لها ولي فيها مارب اخري

حاجات

حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقي عليها الكساء استظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه الصلاة والسلام فهم ان المقصود من السوال ان يذكر حقيقتها او ما يري من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخري خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاه بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقا وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الما بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهي ثمرة فركزها علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا علي انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسي فالقاها فاذا هي حية تسعي قيل لما القاها انقلبت حية صفرا بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الي المبدا وثعبانا تارة باعتبار المنتهي وحية اخري بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولي هيتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيية وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاد بمعني عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها

في طريقتها او على تقدير فعلها اي تسير العصا بوجهها تسير سيرتها الاولي فتنتفع بها ما كنت تنتفع بها قبل لما قال له ربه اطمانت نفسه حتى ادخل يده في فمها ولحيها بلحييها واضمم يدك الي جناحك الي جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطاير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضا كانها مشعشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه اية اخري معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج بيضا او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من اياتنا الكبري متعلق بهذا المضمر او ما دل عليه ايه او القصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبري صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها اذهب الي فرعون بهاتين الايتين وادعه الي العبادة انه طغي عصي وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبايه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل عليه الامر باحداث الاسباب ورفع الموانع وفايدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها

في

في فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الي اي رب تدعوني قال الي الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سولك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله لا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني واشتقاق الوزير اما من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر بفتحها وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعني القوة فعيل بمعني فاعل كالعشير والجليس قلبت همزتها كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او وزيرا وهارون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هارون او مبتدا خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقراها ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويودي الي تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سولك يا موسي اي سولك فعل بمعني مفعول

اي بعود

مع خفاه

اي قرا ابي اسحاق

اي قرا الحفص بكسر الهاء

اي قرا عكرمة

اي الواو والزاي

كالخبز والاكل بمعني المخبوز والماكول **ولقد مننا عليك مرة اخري** انعمنا عليك في وقت اخر **اذ اوحينا الي امك** بالهام او في منام او علي لسان نبي في وقتها او ملك لا علي وجه النبوة كما اوحينا الي مريم **ما يوحي** ما لا يعلم الا بالوحي او ما ينبغي ان يوحي ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به **ان اقذفيه في التابوت** بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعني القول **فاقذفيه في اليم** والقذف يقال للالقا وللوضع كقوله تعالي وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا **فليلقه اليم بالساحل** لما كان القا البحر اياه الي الساحل امرا واجبا لحصول تعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولي ان تجعل الضماير كلها لموسي مراعات للتعقيم اذ المقذوف في البحر والملقي الي الساحل وان كان التابوت هو بالذات فموسي بالعرض **ياخذه عدو لي وعدو له** جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الي بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الي بركة في البستان وكان فرعون جالسا علي راسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي احسن الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال تعالي **والقيت عليك محبة مني** اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحل

وهو

اي في تحقيق العداوة

اي بحجره

وهو شاطيه لان الماء يسيل فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره **ولتصنع علي عيني** ولتربي ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف علي علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او علي الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم علي انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك علي عين مني لئلا يخالف به عن امري **اذ تمشي اختك** ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا علي ان المراد بها وقت متسع **فتقول هل ادلكم علي من يكفله** وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجات اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجات بامه فقبل ثديها **فرجعناك الي امك** وفا بقولنا انا رادوه **كي تقر عينها** بلقائك **ولا تحزن** هي بفراقك او انت علي فراقها وفقد اشفاقها **وقتلت نفسا** نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي **فنجيناك من الغم** غم قتله خوفا من عقاب الله تعالي او اقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الي مدين **وفتناك فتونا** وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء علي انه جمع فتن او فتنة علي ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخري وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا علي حذر وفقد الزاد واجير نفسه الي غير ذلك اوله ولما سبق ذكره **فلبثت سنين في اهل مدين** لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفي الاجلين ومدين علي ثماني مراحل من مصر **ثم جيت علي قدر** قدرته

حمار

لان اكلمك واستنبيك مقدم وقته المعين ولا مستاخرا وعلي مقدار من السن يوحي فيه الي الانبيا **ياموسي** كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه علي ذلك **واصطنعتك لنفسي** واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه **اذهب انت واخوك باياتي** بمعجزاتي **ولا تنيا** ولا تفترا ولا تقصرا وقري تنيا بكسر التا **في ذكري** لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعا الي **اذهبا الي فرعون انه طغي** امر به اولا موسي وحده وها هنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الي هارون ان يتلقي موسي وقيل سمع مقبله فاستقبله **فقولا له قولا لينا** مثل هل لك الي ان تزكي واهديك الي ربك فتخشي فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة علي ان يسطوا عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كني ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم وملكا لا يزول الا بالموت **لعله يتذكر او يخشي** متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر علي رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والايس متكلف والفايدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يومن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات والتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشي **قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا** ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الي تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقري يفرط من افرطه اذا حمله علي العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف علي الملك او شيطان انسي او جني علي المعاجلة بالعقاب ويفرط

من

من الافراط في الاذية **او ان يطغي** اي يزداد طغيانا فيتخطي الي ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته وقساوته والاطلاق من حسن الادب **قال لا تخافا انني معكما** بالحفظ والنصرة **اسمع واري** ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شي علي معني انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ **فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل** اطلقهم **ولا تعذبهم** بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل علي ان تخليص المومنين من الكفرة اهم من دعوتهم الي الايمان ويجوز ان يكون للتدرج في الدعوة **قد جيناك باية من ربك** جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوي الرسالة وانما وحد الاية وكان معه اثنتان لان المراد اثبات الدعوي ببرهانها لا الاشارة الي وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جيتكم ببينة فاءت بها ولو جيتكم بشي مبين **والسلام علي من اتبع الهدي** وسلام الملايكة وخزنة الجنة علي المهتدين او السلامة في الدارين لهم **انا قد اوحي الينا ان العذاب علي من كذب وتولي** اي عذاب المشركين علي المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق **قال فمن ربكما ياموسي** اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا امر بشي فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسي بالندا لانه الاصل وهارون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رته ولا فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله تعالي ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين **قال**

ربنا الذي اعطي كل شي من الانواع **خلقه** صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطي خليقته كل شي يحتاجون اليه ويرتفقون به تقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطي كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف علي شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطي كل مخلوق ما يصلحه **ثم هدي** اي عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الي بقايه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها علي مراتبها ودلالته علي ان الغني القادر بالذات المنعم علي الاطلاق هو الله تعالي وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه **قال فما بال القرون الاولي** فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة **قال علمها عند ربي** اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به **في كتاب** مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويويده **لا يضل ربي ولا ينسي** والضلال ان تخطي الشي في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان علي العالم بالذات ويجوز ان يكون سواله دخلا علي احاطة قدرة الله بالاشيا كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشيا وجزيياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزايهم واحوالهم فيكون معني الجواب ان علمه تعالي محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسي **الذي جعل لكم الارض مهادا** مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب علي المدح وقرا الكوفيون

مهدا اي كالمهد يتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد **وسلك لكم فيها سبلا** وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الي ارض لتبلغوا منافعها **وانزل من السما ما** مطرا **فاخرجنا به** عدل به عن لفظ الغيبة الي صيغة التكلم علي الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها علي ظهور ما فيه من الدلالة علي كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشيا المختلفة لمشيته وعلي هذا نظايره كقوله تعالي الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدايق **ازواجا** اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض **من نبات** بيان وصفة لازواجا وكذلك **شتي** ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضي اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهايم فلذلك قال **كلوا وارعوا انعامكم** هو حال من ضمير فاخرجنا علي ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قايلين كلوا وارعوا والمعني معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه **ان في ذلك لايات لاولي النهي** لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية **منها خلقناكم** فان التراب اصل خلقة اول ابايكم واول مواد ابدانكم **وفيها نعيدكم** بالموت وتفكيك الاجزا **ومنها نخرجكم تارة اخري** بتاليف اجزايكم المتفتتة المختلطة بالتراب علي الصورة السابقة ورد الارواح اليها **ولقد اريناه اياتنا** بصرناه اياها او عرفناه

صحتها **كلها** تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد علي ان المراد باياتنا ايات معهودة وهي الايات التسع المختصة بموسي او انه اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات **فكذب** موسي من فرط عناده **وابي** الايمان والطاعة لعتوه **قال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا** ارض مصر **بسحرك يا موسي** هذا تعلل وتحير ودليل علي انه علم كونه محقا حتي خاف منه علي ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه **فلناتينك بسحر مثله** مثل سحرك **فاجعل بيننا وبينك موعدا** لقوله **لا نخلفه نحن ولا انت** فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب **مكانا سوي** بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا علي تقدير مكان مضاف اليه وعلي هذا يكون طباق الجواب في قوله **قال موعدكم يوم الزينة** من حيث المعني فان يوم الزينة يدل علي مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو علي الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقري بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعني سوي منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدي في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل يوم الزينة يوم عاشورا او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل علي روس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار **وان يحشر الناس ضحي** عطف علي اليوم او الزينة وقري علي بنا الفاعل بالتا علي خطاب فرعون واليا علي ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون علي كون الخطاب لقومه **فتولي فرعون فجمع كيده** ما يكاد به يعني السحرة والاتهم **ثم اتي** بالموعد **قال لهم موسي ويلكم لا تفتروا علي الله كذبا** بان تدعوا اياته سحرا **فيسحتكم بعذاب** فيهلككم ويستاصلكم به وقرا حمزة والكسايي وحفص ويعقوب بالضم

بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز **وقد خاب من افتري** كما خاب فرعون واحتال ليبقي الملك عليه فلم ينفعه **فتنازعوا امرهم بينهم** اي تنازعت السحرة في امر موسي حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة **واسروا النجوي** بان موسي ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسي وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله **قالوا ان هذان لساحران** تفسير لاسروا النجوي كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان علي لغة الحارث ابن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثني تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل اصله ان هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق بالحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان علي انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعني الا **يريدان ان يخرجاكم من ارضكم** بالاستيلا عليها بسحرهما **ويذهبا بطريقتكم المثلي** بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلا دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرايل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسي ارسل معي بني اسرايل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم **فاجمعوا كيدكم** فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض **ثم ايتوا صفا** مصطفين لانه اهيب في صدور الرايين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة **وقد افلح اليوم من استعلي** فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض

قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد
ما القوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع
بخبر به محذوف اي اختر القايك اولا او القانا او الامر القاوك او
القاونا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم
واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدية بذكر الاول في شقهم وتغيير
النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم
ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم
وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها
وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة
والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت تخيل سعي
حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت
عليها الشمس اضطربت فخيلت اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر وروح
تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها
تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله تعالى
وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر
فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من
ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك
انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته موكدا بالاستيناف
وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال
على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه
ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق
العويدة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام
وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا
تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين

دنا

وزنا المعافة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب
وقرا ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم
والتخفيف على انه لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا اي الذي
صنعوا تزوير وزوروا افتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على
ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقراة حمزة والكسائي سحر
بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة
الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان
المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا
الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج. يوم ترى
النفوس ما اعدت. في سعي دنيا طال ما قد مدت. كانه قيل
انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي
السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه
ليس بسحر وانما هو من ايات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم
ذلك على وجوههم سجدا لله تعالى توبة عما صنعوا واعتابا
وتعظيما لما راوا قالوا امنا برب هارون وموسى قدم هارون
لكبر سنه او لروي الاية او ان فرعون ربى موسى في صغره
فلو اقتصر على انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال
امنتم له اي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع قبل
ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم
به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل
اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو
وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها
مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم
في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف

بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى
لقوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به
توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شي وقيل
رب موسى الذي امنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا
لن نوثرك لن نختارك على ما جانا موسى به ويجوز ان يكون
الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي
فطرنا عطف على ما جانا او قسم فاقض ما انت قاض ما
انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحياة
الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم ما تراه في هذه فهو كالتعليل
للتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضي هذه
الحياة كقولك صيم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من
السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا
نايما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر
اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى
جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه
مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومن ياته مومنا
قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى
المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى
الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر
من ادناس الكفر والمعاصي والايات الثلاث يحتمل ان
تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام الله ولقد اوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم

طريقا

طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ
من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف
به ~~الموت يقال يبسا~~ يقال يبس يبسا ويبسا كسقم وسقما
ولذلك وصف به المونث فيقال شاة يبس للتي جف لبنها
وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف به على فعل كصعب
او جمع يابس وصف به الواحد مبالغة كقوله. كان قتود رحلي
حين ضمت. حوالب غرزا ومعا جياعا. او لتعدده معنى فانه جعل
بكل سبط منه طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي امنا من
ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعايد محذوف وقرا حمزة
لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت
لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله تعالى
وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى
الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج
بهم اول الليل فاخبر بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون
نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل
فاتبعهم جنوده تبع وزادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم
الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة وجازة اي غشيهم
ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله تعالى وقرئ
فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم
او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون
قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم
في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما
نجا يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك
فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم بما فعل بابائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه

وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسي وانزال التوراة
عليه وانما عدي المواعدة اليهم وهي لموسي او له وللسبعين المختارين
للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوي يعني في التيه كلوا
من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلالاته وقرا حمزة والكسائي
انجيتكم وواعدتكم علي ما رزقتكم علي التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم
والايمن بالجر علي الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه
فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه
كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي
فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوي فقد تردي وهلك وقيل
وقع في الهاوية وقرا الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا
نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وامن بما يجب الايمان به
وعمل صالحا ثم اهتدي ثم استقام علي الهدي المذكور وما اعجلك
عن قومك يا موسي سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من
حيث انه نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم
فلذلك اجاب موسي عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم
قال هم اولاء علي اثري ما تقدمتهم الا بخطي يسيرة لا يعتد بها
عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم الرفقة بعضهم
بعضا وعجلت اليك رب لترضي فان المسارعة الي امتثال
امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا
قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل فيهم الا اثني عشر
الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الي عبادته وقرئ
واضلهم اي اشدهم لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا
علي الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياها
اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب
كان

كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا
من الله تعالي عن المترقب بلفظ الواقع علي عادته فان اصل
وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضي مشيئته والسامري
منسوب الي قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل
كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه ابن
ظفر وكان منافقا فرجع موسي الي قومه بعد ما استوفي
الاربعين واخذ التوراة غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة فيها
هدي افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته
لهم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل
في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبوت علي الايمان
بالله والقيام علي ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا
وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد
الاربعين وهو لا يناسب الترتيب علي الترديد ولا علي الشق
الذي يليه ولا جوابهم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان
ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما
اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم
وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعاروها منهم
حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد
كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي
ما القاه البحر علي الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها
اوزارا لانها اثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين
وليس للمستامن ان ياخذ من مال الحربي فقذفناها في النار
وكذلك القي السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما

حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسي
ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان
نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا
وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي وابو عمرو وروح حملنا بالتخفيف
فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت
العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه هذا الهكم واله
موسي فنسي اي فنسيه موسي وذهب يطلبه عند الطور
او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف
لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا
نفعا ولا يقدر انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هارون من قبل
من قبل رجوع موسي او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره
حين طلع من الحفيرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به
بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات
علي الدين قالوا لن نبرح عليه علي العجل وعبادته عاكفين مقيمين
حتي يرجع الينا موسي وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هارون
اي قال له موسي لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل
الا تتبعن اي تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان
تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد
افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام
خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور
علي انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي
قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالي
وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم
يعبدون

يعبد من العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت
اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة
بهم الي ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك قال فما خطبك يا سامري
اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي
حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم
يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالتاء علي الخطاب علمت ما لم
يعلموه وفطنت ما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني
محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم تروه وهو ان جبريل
جاءك علي فرس الحياة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته من
خوف من فرعون وكان جبريل يغذوه حتي استقل فقبضت
قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من
القبض والخلق علي المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول
للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم
والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل
او اراد ان ينبه علي الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به
الي الطور فنبذتها في الحلي المذابة او في جوف العجل حتي حيي
وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته الي قال فاذهب
فان لك في الحياة عقوبة علي ما فعلت ان تقول لا مساس
خوفا ان يمسك احد فتاخذك الحمي ومن مسك فتحامي الناس
ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحش وقرئ لا مساس كفجار
وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه لن يخلفك
الله وينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير
والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسياتيك لا محالة
فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون

[illegible]

[illegible]

من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظا على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبة واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا كان مثلا في الغباوة وقرئ وسّع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص موسى نقص عليك من انبا ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتذكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا او صيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح

الحامل

وزرا فادحا بالثقل والدال المهملة اي ثقيلة فهي مثقلة

الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله الجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيامة حملا اي بئس فقيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما او للنافخ وقرئ بالتاء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعداءهم وهو زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين فان حدقة الاعمى تزرق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما ملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاع كقول من يكون اشد تقالا منهم ويسالونك

لتهم

عن الجبال عن حال امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة قاعا صفصفا مستويا كان اجزاءها على وصف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت هو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خضعت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الا استثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله تعالى قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم

وما

وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصوفين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعيد ولا هضما ولا كسرا بنقصان اجرا او بذا ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومسابقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد

اد

وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الي ادم ولقد امرناه تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم اليه وعهد الله اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة ادم علي قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة علي ان اساس ابن ادم علي العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتي غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات علي الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدي امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلي الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالي ولم نجد له عزما وقيل عزما علي الذنب لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعني العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابي جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلي هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا الا ان المعني اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان

الشري الحنظل والاري العسل

الشيطان الي اخراجهما من الجنة فتشقي افرده باسناد الشقا اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفا باستلزام شقايه شقاوها من حيث انه قيم عليها ومحافظة علي الفواصل او لان المراد بالشقا التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسي ينقطع ويزول منه بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذور منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه باب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله علي ان امتناع دخوله ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهي اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك علي شجرة الخلد الشجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الي الخلد وهو الخلود لانه سبب بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان علي سواتهما للتستر وهو ورق التين وعصي ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب البتي وفي النعي عليه العصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ان غوي التفصيل اذا اتخم من اللبن او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو فغوي ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل علي التوبة والتوفيق له من جبي الي كذا فاجتبيته مثل جليت علي العروس فاجليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدي الي الثبات علي الثبات وترك التثبت باسباب المعصية قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوي اوله ولابليس ولما كان اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم

فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلاف حال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقي في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدي الذاكر لي والداعي الي عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به وكذلك يستوي فيه المذكر والمونث وقري ضنكي كسكري وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره يكون الي اعراض الدنيا متهالكا علي ازديادها خايفا علي انتقاصها بخلاف المومن الطالب للاخرة مع انه تعالي قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو ان اهل القري امنوا واتقوا الايات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره قري بكسر الهاء علي لفظ الوقف وبالجزم عطفا علي محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيامة اعمى اعمي البصر او القلب ويؤيده الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اماله حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من اليا وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمي والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يومن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر علي العمي وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمي ولعله اذا دخل النار زال عماه ليري محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الي الله او الرسول او ما دل عليه

عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلكنا اياهم والجملة بمضمونها والفعل علي الاولي معلق يجري مجري اعلم ويدل عليه القراة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الي الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهولا الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم الة سمي بها اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف علي كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمي لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة علي استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه علي المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمي لازمين فاصبر علي ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك علي هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وساير ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له علي ما ميزك بالهدي معترفا بانه المولي للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع ان بالكسر والقصر او انا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشا وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الي الاستراحة وكانت العبادة فيه احمد ولذلك قال تعالي ان ناشية الليل هي اشد وطا واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيه بلفظ الجمع لامن الالتباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اخر النهار لعلك ترضى

متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به
ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبنا للمفعول اي
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به استحسانا
له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة
ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الذي متعنا
به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم زهرة الحياة الدنيا منصوب
بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمنه معنى اعطينا
او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه
او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهو لغة
كالجهرة من الجهر او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا
الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المومنون الزهاد
لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه
ورزق ربك وما ادخره لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى
والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع
وامر اهلك بالصلاة امره بان يامر اهل بيته او التابعين
له من امته بالصلاة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة
على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت
ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسالك
رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم
ففرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى روي
انه عليه الصلاة والسلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة
وتلا هذه الاية وقالوا لولا ياتينا باية من ربه تدل على
صدقه في ادعا النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من
الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقران
الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة

قارن
اختصاص

اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه
خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا
وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه
ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم
تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وساير
الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من
العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن
علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان
لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك
بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف
بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد
او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان والمراد بها القران
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من
قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول
النار يوم القيامة وقد قرئ للبنا للمفعول قل كل منا ومنكم
متربص منتظر لما يوول اليه امرنا وامركم فتربصوا
وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي
المستقيم وقرئ السوى اي الوسط الجيد والسوء والسواي
والشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة
ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتدا ويجوز
ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فتكون
معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على
ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد
النبي وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا طه اعطي يوم القيامة ثواب
المهاجرين والانصار سورة الانبيا مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس
حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله تعالى لقوله تعالى
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله تعالى ويستعجلونك
بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو
ات قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب
او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس
الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم
بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة عن الحساب معرضون
عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا
من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة
الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة محدث تنزيله
ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على
المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون ويستسخرون
منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر
في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم
اي استمعوه جامعين بين الاستهزا والتلهي والذهول
عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت
بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في
اخفايها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا
بدل من واو اسروا للايما بانهم ظالمون فيما اسروا او فاعل له
والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله
وهولا اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على
فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم
افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره موضع النصب
بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه

بشرا

بل حساب بدل
الكفار

بشرا في ادعا الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا
واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا
حضوره وانما اسروا به تشاورا وارادوا استنباطا ما يهدم امره
ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السما
والارض ولذلك اختير ها هنا وليطابق قوله واسروا
النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن
الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون
ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل
هو شاعر اضراب لهم من قولهم هو سحر الى انه تخاليط
احلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر
ان بل الاول لتمام حكاية والابتدا بالاخرى او للاضراب عن
تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم
في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل
خيلت اليه او خلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها
من تلقا نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني
لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله
تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد عن
كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيه ما يناسب
قول الشعرا وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات
كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام
ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين
سنة وما سمعوا منه كذبا وهو من كونه سحرا لانه يجانسه
من حيث انهما من الخوارق فلياتنا باية كما ارسل الاولون
مثل اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتى وصحة
التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية

ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية **اهلكناها** باقتراح
الايات لما جاءتهم **افهم يؤمنون** لو جئتهم بها وهم اعتى منهم
وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو
اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم
وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا
الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل
المتقدمة لتزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان
المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي ويثقون بقولهم
ولان اخبار الجم الغفير توجب العلم وان كانوا كفارا وقرئ
حفص نوحي بالنون **وما جعلناهم جسدا لا ياكلون**
الطعام نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل
تحقيقا لانهم كانوا ابشارا امثالهم وقيل جواب لقولهم مال هذا
الرسول ياكل الطعام **وما كانوا خالدين** تاكيد وتقرير فان
التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفنا
وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل
او على حذف المضاف او على تاويل الضمير بكل واحد
وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه
الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع
الشيء واشتداده **ثم صدقناهم الوعد** اي في الوعد
فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين ومن في ابقائه حكمة
كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب
من عذاب الاستيصال **واهلكنا المسرفين** في الكفر
والمعاصي **لقد انزلنا اليكم** يا قريش **كتابا** يعني القران
فيه ذكركم صيتكم لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك

او

او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال صح
افلا تعقلون فتؤمنون **وكم قصمنا من قرية** واردة من غضب
عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم **كانت**
ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيم مقامه **وانشأنا**
بعدها بعد اهلاك اهلها **قوما آخرين** مكانهم **فلما احسوا باسنا**
فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس
والضمير للاهل المحذوف **اذا هم منها يركضون** يهربون
مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم
لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا
اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثمة من المؤمنين
وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف
ابطار النعمة **ومساكنكم** التي كانت لكم **لعلكم تسألون**
غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب
او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه
النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى
اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر فوضع
السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبيا فندموا
وقالوا ذلك **فما زالت تلك دعواهم** فما زالوا يرددون
ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كأنه يدعو الويل
ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم
يحتمل الاسمية والخبرية **حتى جعلناهم حصيدا** مثل
الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع **خامدين**
ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول
الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم

جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها
مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي
الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد
فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمالات ولا يغتروا
بزخارفها فانها سريعة الزوال **لو اردنا ان نتخذ لهوا**
ما يتلهى به **لاتخذناه من لدنا** من جهة قدرتنا او من عندنا
مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية
الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة
والمراد الرد على النصارى **ان كنا فاعلين** ذلك ويدل على جوابه
الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية
بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه
لذاته من اللعب اي بل شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد
على الباطل الذي من عداده اللهو **فيدمغه** فيمحقه وانما استعار
لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ
الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق
الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب
كقوله: سأترك منزلي لبني تميم . والحق بالحجاز فاستريحا .
ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق **فاذا هو**
زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز
ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في
موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة **وله من**
في السموات والارض خلقا وملكا **ومن عنده** يعني الملائكة
المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو
معطوف

معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم
منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن
التبوء في السموات والارض او مبتدا خبره **لا يستكبرون**
عن عبادته لا يتعظمون عنها **ولا يستحسرون** ولا يعيون
منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها
على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر
منها ولا يستحسرون **يسبحون الليل والنهار** ينزهونه
ويعظمونه دائما **لا يفترون** حال من الواو في يسبحون وهو
استيناف او حال من ضمير قبله **ام اتخذوا آلهة** بل اتخذوا آلهة
والهمزة لانكار اتخاذهم **من الارض** صفة للالهة او متعلقة
بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص
هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاؤهم
لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات
والمراد تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير
الموهم لاختصاص الانشار بهم **لو كان فيهما آلهة الا الله**
غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها
لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما
دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها
على غير كما استثني بغير حملا لها ولا يجوز الرفع على البدل
لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام
غير موجب **لفسدتا** لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف
والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه
القدرة وان تخالفت فيه تعاوقت عنه **فسبحان الله**
رب العرش عما يصفون المحيط بجميع الاجسام الذي
هو محل التدابير ومنشأ التقادير **عما يصفون** من اتخاذ

الشريك والصاحبة والولد **لا يسال عما يفعل** لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية **وهم يسالون** لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او العباد **ام اتخذوا من دونه الهة** كرره استعظاما لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضمارا لانكار ما يكون لهم سندا من العقل الى انكار لهم دليلا من النقل على معنى او جدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم الهة لا وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم اتباعا للامر ويدل على ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا **قل هاتوا برهانكم** على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا **هذا ذكر من معي وذكر من قبلي** من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثت الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال بالنقل ومن معي من امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع ظرف كقبل وبعد **بل اكثرهم لا يعلمون الحق** ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر مبتدا وسط للتوكيد بين السبب والمسبب **فهم معرضون** عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك **وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون** تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا** نزلت في خزاعة حيث

قالوا

قالوا الملائكة بنات الله **سبحانه** وتعالى تنزيه له عن ذلك **بل عباد** بل هم عباد حيث انهم مخلوقين وليسوا اباء ولا **مكرمون** مقربون وفيه تنبيه على مرحض العتم وقرئ بالتشديد **لا يسبقونه بالقول** لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه **وهم بامره يعملون** لا يعملون قط ما لم يامرهم به **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** لا تخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك لا يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم **ولا يشفعون الا لمن ارتضى** ان يشفعوا له مهابة منه **وهم من خشيته** عظمته ومهابته **مشفقون** مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف اظهر وان عدي بعلى فبالعكس **ومن يقل منهم** من الملائكة **اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم** يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية **كذلك نجزي الظالمين** من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية **اولم ير الذين كفروا** اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو **ان السموات والارض كانتا رتقا** ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيا واحدا وحقيقة متحدة

ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا تمطر ففتقت ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى موثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسارا من العلماء ومطالعة من الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات والارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض **وجعلنا من الماء كل شيء حي** وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان **افلا يومنون** مع ظهور الايات **وجعلنا في الارض رواسي** ثابتات من رسا اذا ثبت **ان تميد بهم** كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا من الالباس **وجعلنا فيها** في الارض او الرواسي **فجاجا سبلا** مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسطها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد

لعلهم

لعلهم يهتدون الى مصالحهم **وجعلنا السماء سقفا محفوظا** عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب **وهم عن اياتها** احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي تحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والالهية **معرضون** غير متفكرين **وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر** بيان لبعض تلك الايات **كل في فلك** اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة **يسبحون** يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون** نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه

فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكار بعد ما تقرر ذلك **كل نفس ذائقة الموت** ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه **ونبلوكم** ونعاملكم معاملة المختبر **بالشر والخير** بالبلايا والنعم **فتنة** ابتلاء مصدر من غير لفظه **والينا ترجعون** فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق **واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا** ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون **اهذا الذي يذكر الهتكم** اي بسوء وانما اطلق لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون بسوء **وهم بذكر الرحمن** بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران **هم كافرون** منكرون فهم

احق ان يعزا بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص والحيلولة
الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط
استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم وجعل ما طبع عليه
بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب
ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت
في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم اياتي نقماتي في الدنيا
كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها
والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى
هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون
النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول
اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو
حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا
يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يكون يعلم متروك
المفعول ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون
بطلان ما عليهم حين لا يكفون عن وجوههم وانما وضع الظاهر فيه
موضع المضمر للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار
او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم
فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين
وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة
والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم
وهم لا ينظرون لا يمهلون وفيه تذكير باهمالهم في الدنيا ولقد
استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان
ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني
جزاه

جزاه قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان
اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحمته العامة
وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه
ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالي
وصلحوا للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل الهم الهة
تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا ومن عذاب يكون من عندنا
والاضرابات عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض
الغافل عن الشي بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه
فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره
بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا
ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر
لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو
انه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا
ان لا يزال كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه
امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي
المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم
بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع
على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم
ووضع موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون
اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام
في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة
ادنى شي وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة
فان اصل النفح هبوب رائحة الشي والبناء الدال على المرة من عذاب

ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين
القسط العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الميزان
تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل
وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيامة
لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون
من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقها او من الظلم وان
كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم
مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرنا
وقرئ اتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا
او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من
الثواب وحسبنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته الى الحبة
وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى
وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب
الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في
ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون
اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصرة وقيل فلق البحر
وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون
ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب
حال من الفاعل او من المفعول وهم من الساعة مشفقون
خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض
وهذا ذكر يعني القران مبارك كثير خيره انزلناه على محمد
افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده
الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان
له شانا وقرئ رشده لغة من قبل من قبل موسى وهارون
او

او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت
وجهي وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن
الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى فعله تعالى
باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه
متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده
وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير
لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التماثيل صورة لا روح فيها
لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية وان تعدية
العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز
ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام
من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى
على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز
فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا
ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب به فقوله
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب
عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات
والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة
عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين
من المحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشي
وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة
منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ
الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع

من الميل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال
ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام
من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع
جذيذ كخفاف وخفيف وقري بالفتح جذذا جمع جذيذ وجمع
جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل
الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على
ظنه انهم لا يرجعون اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم
فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيبكتهم او انهم يرجعون
الى الكبير فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود
ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله تعالى
اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته
على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها وتوريطه
نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم بعيبهم فلعله
فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق
به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو
ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا
به على اعين الناس بمراي منهم بحيث تتمكن صورته في
اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون
بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون اسند
الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راي من زيادة تعظيمهم
له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزا
والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا

تحس

تحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت هذا بل كتبته
او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى
او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله
وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسميته
للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم
ورجعوا الى عقولهم فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون
بهذا السوال او بعبادة من لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من
ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رءوسهم
انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم
الى الباطل بصيرورة اسفل الشي مستعليا على اعلاه وقري
نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هولا ينطقون
فكيف تامرنا بسوالها وهو على ارادة القول قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم
انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع
ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون تضجر منه على اصرارهم
بالباطل واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام
لبيان المتافف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا احرقوه
في المضارة لما عجزوا عن المجادلة حرقوه فان النار اهول
ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقايل فيهم رجل من
اكراد فارس اسمه هيبون خسف به الارض وقيل نمرود
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي
بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته

مامورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب
سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا
حضيرة بكوثي وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في
المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك
حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من
سوالي علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركة قوله الحظيرة
روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من
الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة
وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب
النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد
فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى
دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله
على ابراهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم
الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على
انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته
واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته
العامة ان اكثر الانبيا بعثوا فيه فانتشرت في العالمين
شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية
والدنيوية وقيل لكثرة النعم والخصب الغالب وروي انه
نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة
ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما
او ولد ولد زيادة على ما سال وهو اسحاق فتختص بيعقوب
ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين

بان

بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم
ايمة يقتدي بهم الناس الى الحق يهدون بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم
حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم
عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان
يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل
وحذف تا الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف
اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة
ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة ونبوة او فصلا
بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبيا ونجيناه من القرية
قرية سدوم التي كانت تعمل الخبايث يعني اللواطة وصفها
بصفة اهلها او اسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه
ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له
وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين
الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على
قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له
دعاه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او
اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصرناه
منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء
فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك
في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت
عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم
شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين ففهمناها سليمان
الضمير للحكومة او الفتوى وقري فافهمناها روي ان داود

حكم بالغنم لصاحب الحرث وقال سليمان وهو ابن احد عشرة سنة
غير هذا ارفق بهما امر بدفع الغنم الي اهل الحرث فيستنفعون
بالبانها واولادها واشعارها والحرث لارباب الغنم يقومون
عليه حتي يعود الي ما كان عليه ثم يترادان ولعلهما قالا
اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني
مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق
وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان التلف بالليل
اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضي النبي صلي الله عليه
وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال علي اهل
الاموال حفظها بالنهار وعلي اهل الماشية حفظها بالليل
وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه
الصلاة والسلام جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل
علي ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل علي ان كل مجتهد مصيب
وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما
علي ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا
مع داوود الجبال يسبحن يقدسن الله تعالي معه اما بلسان
الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن
معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير
ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير عطف علي الجبال
او مفعول معه وقرئ بالرفع علي الابتدا او العطف علي الضمير
علي ضعف وعلمناه صنعة لبوس لكم الدرع وهو في الاصل
اللباس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها
قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة
للبوس ليحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال
باعادة الجار والضمير لداوود او للبوس وفي قراة ابن عامر
وحفص

وحفص بالتا للصنعة او للبوس علي تاويل الدرع وفي
قراة ابي بكر وورش بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون
ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة او للتقريع
ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول
لان الخارق فيه عايد الي سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر
في الجبال والطير مع داوود وبالاضافة اليه عاصفة شديدة الهبوب
من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال تعالي غدوها
شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت
رخاء تارة وعاصفة اخري حسب ارادته تجري بامره بمشيته
حال ثانية او بدل من الاولي او حال من ضميرها الي الارض
التي باركنا فيها الي الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة
وكنا بكل شيء عالمين فنجريه علي ما تقتضيه الحكمة ومن
الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسها
ومن عطف علي الريح او مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة
ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الي اعمال اخر
كبنا المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله
تعالي يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين
ان يزيغوا عن امره او يفسدوا علي ما هو مقتضي جبلتهم
وايوب اذ نادي ربه اني مسني الضر وقرئ بالكسر علي
اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع
في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال
وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر
نفسه بما يوجبها واكتفي بذلك عن عرض المطلوب تلطفا
في السوال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحاق
استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده

بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثمان عشر
سنة او ثلاث عشر سنة او سبعا او سبعة اشهر وسبع ساعات
روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرايم
ابن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالي فقال كم كانت
مدة الرخا فقالت ثمان عشر سنة فقال استحي من الله تعالي
ان ادعوه وما بلغت مدة بلايي مدة رخاي فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر بالشفاء من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم
بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منه نوافل
رحمة من عندنا وذكري للعابدين رحمة علي ايوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او
لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
واسماعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل
يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او
تكفل منه او ضعف عمل انبيا زمانه وثوابهم والكفل
يجي بمعني النصيب والكفالة والضعف كل كل هو لا
من الصابرين علي مشاق التكاليف وشدايد النوب
وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخرة انهم
من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبيا فان صلاحهم
معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس
ابن متي اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم
وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر
وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف
الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو بنا المغالبة
للمبالغة او لانهم اغضبوه بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب
عنده وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق
عليه

عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه
قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله
بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير
انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الي وهمه فسميت
ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرا يعقوب علي البنا للمفعول
وقرئ به مثقلا فنادي في الظلمات في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا
انت سبحانك ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين
لنفسي بالمبادرة الي المهاجرة عن النبي صلي الله عليه وسلم
ما من مكروب يدعو بهذا الا استجيب له فاستجبنا له
ونجيناه من الغم بان قذفه الي الساحل بعد اربع ساعات
كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم
الخطيئة وكذلك ننجي المومنين من غموم دعوا الله فيها
بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفي الجماعة
النون الثانية فانها تخفي مع حروف الفم وقرا ابن عامر
وابو بكر بتشديد الجيم علي ان اصله ننجي فحذفت
النون الثانية كما حذفت التا في تظاهرون وهي وان كانت
فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعني ولا يقدح
فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الي الحذف اجتماع
المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في نجا في لحوق
اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الي ضمير المصدر
وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الي المصدر والمفعول
مذكور والماضي لا يسكن اخره وزكريا اذ نادي ربه
رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين
فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا

له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها
او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين
او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات
يبادرون الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين الاجابة او
في الطاعة خائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا
خاشعين مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا
من الله تعالى ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت
فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها من الروح
الذي بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرائيل وجعلناها
وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله اية للعالمين
فان من تامل حالهما تحقق بقدرة الصانع تعالى ان هذه
امتكم اي ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان
تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين
الانبيا اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم
بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع
على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير
وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى
على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا اموره موزعة بقبيح
فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا
كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما
استعير لمنع الثواب لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة
وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه
ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم

وقرئ

وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة
انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة او عدم
رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد
خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم
او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي
وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده
القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف
دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك
او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو
فتح سد ياجوج وماجوج وهي حتى التي يحكى
الكلام بعدها والمحكي هنا الجملة الشرطية وقرا ابن عامر
ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج
او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو
القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين
واقترب الوعد الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد
الفا الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها
تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة
او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال
من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا
ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر انكم
وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس
واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه
الصلاة والسلام لما تلى الاية على المشركين قال ابن

الزبعري فقد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا
والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه
الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك
فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا
يعم الخطاب وتكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل ما روي ان
ابن الزبعري قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من
دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون
الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء
وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استئناف
او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص
والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
لان المواخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها
لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل
البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون الاصنام وهم
فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون
ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة
الحسنى وهي السعادة او التوفيق بالطاعة او البشرى
بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين
روي ان عليا عليه السلام خطب وقرا هذه الاية ثم قال
انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة
فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من
مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم
عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت

انفسهم

انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف
للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة
الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على
النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين
هذا يومكم هذا يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم
توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر باذكر او
ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف
من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني
هذا الحديث وذلك لانها مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت
عنهم وقرئ بالياء وبالتاء والبناء للمفعول كطي السجل
للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب
فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي
للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي
كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله وقرئ
السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا
اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بداتنا
اياه في كونه ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة
والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان
الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على
السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل
يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف
يفسره نعيد مثل الذي بداناه واول خلق ظرف لبدانا
او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله
تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا

اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في
الزبور كتاب داود من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد
جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض
الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة
المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها او امة محمد عليه الصلاة والسلام ان في هذا فيما ذكر
من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ
اي البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب
لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به
من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال قل انما يوحى الي انما الهكم
اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان
المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد والاول لقصر
الحكم على الشي والثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون
العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان
التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم
اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سوا مستوين في الاعلام او مستوين
انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او اذنتكم على سوا وقد
اعلمتكم اني سوا اي عدل واستقامة راي بالبرهان النير وان
ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين
او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول مما يجاهرون به
من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم
استدراج لكم وزيادة في افتنانكم او امتحان لينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم
بالحق

بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال
العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية رسول الله
وقرئ رب بالضم ورب احكم على بنا التفضيل واحكم من الاحكام
وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة
على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام
تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله
دعوة رسول الله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وصافحه وسلم
عليه كل نبي ذكر اسمه في القران سورة الحج مكية الا ست ايات
من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة تحريكها للاشيا على الاسناد المجازي او تحريك
الاشيا فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر
على اجرائه مجرى المفعول وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس
من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شي عظيم
هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا
انه لا يومنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم
ويقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تصوير لهولها والضمير
للزلزلة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ويوم منصوب بتذهل
وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول
الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث
اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت
عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها
وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة
ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب

تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب
الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة
يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائي
سكرى كعطشى اجري السكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة
بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه
واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد
للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه
والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال
من تولاه لانه جعل عليه على تقدير فتح الشان او بفضله لا على العطف او
تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على من يوديه
اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه
مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم من تراب
اي خلق ادم منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة من
النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة
قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة
لا نقص فيه ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير
مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير
والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره
اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايما الى ان افعاله هذه يتبين
بها من قدرته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشا ان نقره
الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه
اخر اربع سنين وقرئ نقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا
عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقديرهم
في الارحام حتى يولدوا وينشوا ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء رفعا
ونصبا

ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الما اذا صببته وطفلا حال
اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل
مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم
جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر
الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيا ليعود
كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم
فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث
بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة
فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة
يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الما
اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربات اي ارتفعت
وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن اي حسن رائق
وهذه دلالة ثالثة كررها في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحيا الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره
بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق
الاشيا وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما احيى النطفة
والارض الميتة وانه على كل شي قدير لان قدرته لذاته الذي به
نسبته الى الكل على السوا فلما دلت المشاهدة على قدرته على احيا
بعض الاموات لزم اقتداره على احيا كلها وان الساعة اتية
لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان
الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط
به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من

الاستدلال او وحي او الاول في المقلدين وهذا في غير المقلدين
والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدي والكتاب عليه
ثاني عطفه متكبرا او ثني العطف كناية عن التكبر كلي
الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقري بفتح العين
اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله للجدال وقرا ابن كثير
وابوعمرو وورش بفتح اليا علي ان اعراضه عن الهدي
المتمكن منه بالاقبال علي الجدال الباطل وخروج عن الهدي
الي الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في
الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك علي الا
لتفات وارادة القول يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب
بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام
للعبيد فانما هو مجازيهم علي اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد
ومن الناس من يعبد الله علي حرف علي طرف من الدين
لا ثبات له فيه كالذي يكون علي طرف الجيش فان احس بظفر
قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب علي وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الي المدينة
وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت
امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ
دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا
اسلم فاصابته مصايب فتشام بالاسلام فاتي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر
الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله وقري خاسر
بالنصب علي الحال او الرفع علي الفاعلية ووضع الظاهر موضع

المضمر

المضمر تنصيصا علي خسرانه او علي انه خبر محذوف لا خسران مثله
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر
بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار
من ضلال من ابعد في التيه ضلالا يدعوا لمن ضره بكونه
معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب
من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الي
الله تعالي واللام معلقة ليدعوا من حيث انه بمعني يزعم والقول
مع اعتقاد او داخلة علي الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجري يقول
اي يقول الكافر بدعاء وصراخ حين يري استضراره اي الجملة
او مستانفة به علي ان يدعوا تكرير للاول ومن مبتدا خبره لبيس
المولي الناصر ولبيس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان
الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع
له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة
كلام فيه اختصار والمعني ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة
فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقع من غيظه وقيل المراد بالنصر
الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الي السماء ثم ليقطع
فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله
الممتلي غيظا والمبالغ جزعا حتي يمد حبلا الي سما بيته
فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه
بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الي سما الدنيا ثم ليقطع به
المسافة حتي يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل
رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده
فعله ذلك وسماه كيدا لانه منتهي ما يقدر عليه ما يغيظ
غيظه او الذي يغيظ من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين

استبطوا نصر الله لاستيلا الهم وشدة غيظهم علي المشركين
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله
ايات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي
به او يثبته علي الهدي من يريد يريد هدايته او ثباته
انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابين والنصاري والمجوس والذين اشركوا ان
الله يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة بينهم واظهار
المحق منهم عن المبطل او الجزا فيجازي كلا ما يليق به ويدخله
المحل المعد له وانما دخلت ان علي كل واحد من طرفي الجملة
لمزيد التاكيد ان الله علي كل شي شهيد عالم به مراقب
لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض يتسخر لقدرته ولا يتابي عن تدبيره او يدل بذلته
علي عظمة مدبره ومن يجوز ان تعم اولي العقل وغيرهم علي
التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد
ذلك منها وقري الدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او
الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز
اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده
باعتبار احدهما الي امر وباعتبار الاخر الي اخر فان تخصيص
الكثير يدل علي خصوص المعني المسند اليهم او مبتدا
خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب
او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجوده
طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابايه عن الطاعة
ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين
بالعذاب وان يعطف به علي الساجدين بالمعني العام موصوفا

بما

بما بعده وقري حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله
بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقري بالفتح
بمعني الاكرام ان الله يفعل ما يشا من الاكرام والاهانة
هذان خصمان فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا
علي المعني ولو عكس جاز والمراد بهما المومنون والكافرون
في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت
اليهود والمومنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم
منكم كتابا ونبيا ونبينا قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق
بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون
كتابنا ونبينا ثم كفرتم فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم
وهو المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
قطعت لهم قدرت علي مقادير جثثهم وقري بالتخفيف
ثياب من نار تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤوسهم
الحميم حال من الضمير او خبر ثان والحميم الما الحار يصهر به
ما في بطونهم والجلود اي يوثر من فرط حرارته في باطنهم
تاثيره في ظاهرهم فتذاب احشاوهم كما يذاب به
جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقري بالتشديد
ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة
وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم من غمومها بدل من الها باعادة الجار اعيدوا
فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج
وقيل يضربهم لهب النار فيرفعهم الي اعلاها فيضربون
بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا
عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها

الانهار غيّر الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى
واكده اجلالا لحال المومنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها
من حليت المراة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد
من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي
جمع سوار من ذهب بيان له ولولوا عطف عليها لا على ذهب
لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويوتون
وروى حفص بهمزتين وقرئ ولولوا بقلب الثانية واوا ولوليا
بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية يا ولِيليا بقلبهما يايين
ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه
للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على الفواصل
وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي
صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود
نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد
وهو الله تعالى او صراط الاسلام ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد به استمرار
الصدود منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه
على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل
عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله
واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله تعالى الذي جعلناه
للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطارئ
على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض
بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم واشترى عمر دار السجن
من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه
ان جعل للناس حالا من الها المستكن فيه ومن نصبه جعله

على

على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف
بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله
ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول
عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني
بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم
كالاشراك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا
له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه
قيل رفع البيت الى السما وانطمس في ايام الطوفان
فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على بنائه
القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين
والركع السجود ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن
معنى تعبدنا لان التبوية للعبادة او مصدرية موصولة
بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي
من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر
عن الصلاة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضا
ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن في الناس
ناد فيهم وقرئ واذن بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد
ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله
تعالى في اصلاب الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق
والمغرب ممن سبق في علمه انه يحج وقيل الخطاب لرسول الله
امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل
كقائم وقيام وقرئ بضم الرا مخفف الجيم ومثقله ورجالى
كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه
بعد السفر فهزله ياتين صفة لضامر محمولة على معناه

وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون
الضمير للناس من كل فج عميق طريق بعيد وقرئ
معيق يقال بير بعيدة العمق بمعنى ليشهدوا ليحضروا
منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع
من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند
اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر
لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما
يتقرب به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة
وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل
بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على
مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة
لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مساواة الفقرا
او مساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا
البايس الذي اصابه بوس اي شدة الفقير المحتاج والامر
فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم
ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط
والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون
من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الذي به
تمام التحلل فانه قرينة قضا التفث وقيل طواف الوداع
بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق
من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه واما
الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك
خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله تطلق للفصل بين كلامين
ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما
يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام
والشهر

والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا
واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم اي الا المتلو عليكم تحريمه وهو
ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا
منها غير ما حرمه كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من
الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب
الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير
عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان
عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات
اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب
وتعظيم الاوثان والافترا على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة
الزور لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور
الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو
الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف
مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به
وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السما
لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير
فان الاهوا المردية توزع افكاره وقرا نافع بفتح الخا وتشديد
الطا او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان
قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع
فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالتوبة لكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات
المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه
هلاكا يشبه احد الهالكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين
الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم
الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا

سمانا غالية الاثمان روي انه عليه الصلاة والسلام اهدي
ماية بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان
عمر اهدي نجيبة طلبت منه بثلاث ماية دينار فانها من
تقوي القلوب فان تعظيمها من افعال ذوي تقوي
القلوب فحذف هذه المضافات والعايد الي من وذكر القلوب
لانها منشا التقوي والفجور والامرة بهما لكم فيها منافع
الي اجل مسمي ثم محلها الي البيت العتيق اي لكم فيها منافع
درها ونسلها وصوفها وظهرها الي ان تنحروها ثم وقت نحرها
منتهية الي البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي
في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية
الي وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على
الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد
على الاول لكم فيها منافع وبليه تنتفعون الي اجل مسمي
هو الموت ثم محلها منتهية الي البيت العتيق الذي ترفع
اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة
وعلي الثالث لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الي وقت المراجعة
ثم وقت الخروج منها منتهية الي الكعبة بالاحلال بطواف
الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او
قربانا يتقربون به الي الله وقرا حمزة والكساي بالكسر اي
موضع نسك ليذكروا اسم الله عليه دون غيره ويجعلوا نسيكتهم
لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك
تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها
وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان تكون نعما فالهكم اله
واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه
بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان

الاخبات

الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة
منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما
اصابهم من المصايب والكلف والمقيمي الصلاة في
اوقاتها وقرئ المقيمين الصلاة على الاصل ومما
رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة
كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت
به الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من
مشاركة البقر لها في اجزايها عن سبعة بقوله عليه الصلاة
والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول
اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل
يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من شعاير
الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية
ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله
اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قايمات
قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن
الفرس اذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة
تعقل احدي يديها فتقوم على ثلاث وصوافنا بابدال
التنوين حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص
لوجه الله وصواف على لغة من سكن الياء مطلقا كقولهم
اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على
الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا
القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسالة ويؤيده
انه قرئ القنع او السايل من قنعت اليه قنوعا اذا
خضعت له في السوال والمعتر المتعرض بالسوال وقرئ
والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل

وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى
تاخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوايمها ثم
تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب
والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع
القبول لحومها المتصدق بها ولا دماوها المهراقة بالنحر من حيث
انها لحوم ودما ولكن يناله التقوي منكم ولكن يصيبه ما
تقوي قلوبكم التي تدعوكم الي تعظيم امر الله والتقرب اليه
والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين
لطخوا الكعبة بدمايها قربة الي الله فهم المسلمون فنزلت
كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله تعالى
لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه
غيره فتوحدوه بالكبريا وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح
على ما هداكم ارشدكم الي طريق تسخيرها وكيفية التقرب
بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا
لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه
ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا غايلة المشركين وقرا
نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة
من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله
كفور لنعمته كمن يتقرب الي الاصنام بذبيحته فلا يرضى
فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر
وحمزة والكساي على البنا للفاعل وهو الله تعالى للذين
يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه
وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي للذين
يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا
وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون

يوذونهم

يوذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فنزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعدما نهي عنه في نيف
وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعدهم بالنصر
كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم
يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا
ربنا الله على طريقة قول النابغة: ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم، بهن فلول من قراع الكتايب. وقيل منقطع ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين منهم
على الكافرين لهدمت لخربت باستيلا المشركين على اهل
الملل وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع
الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنايس اليهود
وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية
فعربوها ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا
صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن
الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط
المهاجرين والانصار على صناديد العرب والاكاسرة
العجم وقياصرتهم واورثهم ديارهم ان الله لقوي
على نصرهم عزيز لا يمانعه شي الذين ان مكناهم في
الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثنا قبل بلا وفيه
دليل على صحة امر الخلفا الراشدين اذ لم يستجمع ذلك
غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله
عاقبة الامور فان مرجعها الي حكمه وفيه تاكيد لما وعده
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود

وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له
بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان
هولا قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه
النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل لم
يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته
كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى
انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة
خرابا فكاين من قرية اهلكتها باهلاك اهلها وقرا
البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها
فهي خاوية علي عروشها ساقطة حيطانها علي سقوفها
بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها
فسقطت فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا
بعد خبر اي خالية وعروشها فوق السقوف او خالية
مع بقاء عروشها وسلامتها اي مظلة عليها بان سقطت
وبقيت الحيطان مايلة مشرفة عليها والجملة معطوفة
علي اهلكتها لا علي وهي ظالمة فانها حال والاهلاك
ليس حال خواتها فلا محل لها ان نصب كاين بمقدر
يفسره اهلكتها وان رفعته بالابتدا فمحلها الرفع
وبير معطلة عطف علي قرية اي وكم بير عامرة في
البوادي تركت لا يستقي منها لهلاك اهلها وقرئ
بالتخفيف من اعطله بمعني عطله وقصر مشيد مرفوع
او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان
معني خاوية علي عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل
المراد ببير بير في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر

مشرفة علي قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا
قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم وعطلهما افلم يسيروا في الارض
حثهم علي ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا
وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم
قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل
لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون
بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهد
اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم تفسره الابصار
وفي تعمي راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمي الابصار
ولكن تعمي القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي
ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوي
والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز
وفضل التنبيه علي ان العمي الحقيقي ليس المتعارف الذي
يخص البصر وقيل لما نزل ومن كان في هذه اعمي قال
ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمي افاكون في
الاخرة اعمي فنزلت ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف
الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم
به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون لتناهي صبره وتانيه
حتي استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول
ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة
وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام
مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولي بالفا
وهذه بالواو لان الاولي بدل من قوله فكيف كان نكير

وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق
بهم لا محالة وان تاخر اجله ثم سال امليت لها كما امليتهم وهي
ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والي حكمي مرجع الجميع
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به
والاقتصار علي الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان
صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المومنون وثوابهم زيادة
في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم
ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضايله [illegible]
والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين
مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه
وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز
الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين علي انه حال
مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله تعالي
بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير
شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسي وعيسي
عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلي الله عليه وسلم علما امته بهم والنبي
اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سيل عن الانبيا
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال
ثلثماية وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الي المعجزة كتابا
منزلا عليه والنبي غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه
الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحي اليه في المنام الا اذا تمني
اذا زور في نفسه ما يهواه القي الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب
اشتغاله بالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام وانه ليغان علي قلبي فاستغفر
الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب

به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الي ما يزيحه ثم يحكم الله اياته
ثم يثبت اياته الداعية الي الاستغراق في امر الاخرة والله عليم
باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه ان ينزل عليه
ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتي كان في ناديهم فنزلت عليه سورة
والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخري وسوس اليه
الشيطان حتي سبق لسانه سهوا الي ان قال تلك الغرانيق العلي
وان شفاعتهن لترتجي ففرح به المشركون حتي تابعوه بالسجود لما
سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مومن ولا مشرك الا سجد ثم
نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند
المحققين وان صح فابتلا يتميز به الثابت علي الايمان عن المتزلزل
فيه وقيل تمني قرا كقوله تمني كتاب الله اول ليلة تمني داود
الزبور علي رسل وامنيته قراءته والقي الشيطان فيها انه تكلم
بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه قراءة النبي فقوله رد
بانه ايضا يخل بالوثوق علي القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله لانه ايضا يحتمله والاية تدل علي جواز
السهو علي الانبيا وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان
علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل علي ان الملقي امر ظاهر عرفه
المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية
قلوبهم من المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر
موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن
الرسول والمومنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان
القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقا هو
الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس
من لدن ادم فيومنوا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم
بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل

الى صراط مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال
الذين كفروا في مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى
الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها ثم ارتجع عنه
حتى تأتيهم الساعة القيامة او الموت او اشراطها بغتة فجاة
او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي
به لان اولاد النسا يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين
ابنا الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا
او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا
او لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة
غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين
فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم
يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المومنين والكافرين لتفصيله بقوله
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر
الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين بالجنات تفضل
من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال
لهم ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
في الجهاد او ماتوا فيه ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة
ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه
في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة
قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير
ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو
خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه
هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم
حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به

ولم

ولم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتدا بالعقاب الذي هو الجزا
للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه
الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في
الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه
تعالى مع كمال قدرته وتعاليه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك
اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا
القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب
الامور بعضها على بعض جار عادته على المداولة بين الاشيا
المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه
ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضو النهار بتغييب
الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب
والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال
العلم والقدرة بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته
وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدا
لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية
ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين
وقرئ بالبنا للمفعول فتكون الواو لما فانه عبارة عن الالهة
هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو
العلي على الاشيا الكبير عن ان يكون له شريك لا شي اعلى منه
شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السما ما استفهام
تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب
جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني

والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي ~~للدلالة~~
للدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف
يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير
الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شي الحميد
المستوجب الحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في
الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على
ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتدا تجري في البحر
بامره حال منها او خبر ويمسك السما ان تقع على الارض
من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية
الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيامة وفيه
رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام
في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان
الله بالناس لرؤوف رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال
وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم ابواب المضار وهو الذي
احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر نطفا ثم يميتكم اذا جا
اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم
مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة
تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك
ساير ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسايك لانهم
بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل
النزاع وقيل المراد نهي الرسول عليه الصلاة والسلام
عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية
الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلا اهل مرا او
عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في

افعال

افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا
للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ
فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على
دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك
الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى
الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمتهم الحجة فقل
الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيك
عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المومنين
منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيامة كما فصل
في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين
الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض فلا يخفى عليه
شي ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه
فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك اي
الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان
علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سوا ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز
عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل
او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم
من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى
عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على
العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل
اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك
وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون

ويسطون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على
التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما
تلوا عليكم النار هو النار كانه جواب سائل قال ما هو
ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا
وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون
الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس
المصير يايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة
او قصة رائقة ولذلك سماها مثلا او جعل الله مثل اي مثل
في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع
تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول
محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع
صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما
بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب
وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع
حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين
له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان
اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر
على خلق اقل الاحياء ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة
هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ
ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل
ويغلقون عليه فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف
الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب

ما سلب

ما سلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب
كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم
اضعف بدرجات وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق
معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه
مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز
لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة
من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون
بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى
الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته
في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له
عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى
عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن
عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله
سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع
الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفاء
وغيره وهم يسالون يايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا
وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا
له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا
ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة
الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها
وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية
اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله

عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج ~~لان اقترانها بالركوع~~
بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها والحنفية لا يرون الا سجدة
واحدة في الحج لان اقترانه بالركوع دل على انها سجدة صلاة لا تلاوة
وجاهدوا في الله اي لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل
الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام
انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا
لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص
بالله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على
المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي ضيق بتكليف ما يشق عليهم من القيام اشارة الى
انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه الى الرخصة اغفال بعض
ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام
اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل
لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم
باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات
في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منتصب على المصدر
بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع
دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما
جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم
على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا
من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل
القران في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القران والضمير لله
تعالى

تعالى ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم
مسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل
في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل في هذا تقديره وفي
هذا بيان تسميته اياكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيامة
متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول
شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان
من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم
فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به
في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم
ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له
في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطي من
الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى
وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي تسع عشرة اية عند
البصريين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون
قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل
على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان
المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله تعالى صدرت بها
بشارتهم وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على
الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام
والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول
الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله تعالى متذللون
له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه الصلاة والسلام
كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو

مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم
من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو
ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبنا
الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة
الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا
وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك
قوله والذين هم للزكاة فاعلون ووصفهم بذلك بعد وصفهم
بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام
على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وساير
ما يوجب المروة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين
والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو
موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم
حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون كقولك احفظ على
عنان فرسي او حال اي حافظوها في كافة الاحوال الا في حال
التزوج او التسري وانما قال ما اجرا للمماليك مجرى غير العقلا
اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله
والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي
الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون
او لمن دل عليه الاستثنا اي فان بذلوها لازواجهم او امايهم
فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى ورا ذلك المستثنى
فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم
لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة
الحق او الخلق راعون قايمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن
كثير

اي انفسهم

كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او
لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون
يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه
لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي
وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة
غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة
تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون
الاحقا بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون
الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها
تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس
من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون
من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق
لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون
انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا
الانسان من سلالة خلاصة سلت من بين الكدر من طين
متعلق بمحذوف فانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى
سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان
ادم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا
من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين
ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه نسله بحذف
المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة
وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الما في قرار مكين
مستقر حصين يعني الرحم وهي في الاصل للمستقر وصف
به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة
بان جعلنا النطفة البيضا علقة حمرا فخلقنا العلقة مضغة

ع

فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها
فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها
مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات
والجمع لاختلافها في الهيية والصلابة وقرا ابن عامر وابو
بكر على التوحيد فيهما اكتفا باسم الجنس عن الجمع وقرى
بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا اخر وهو صورة
البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين
الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من
غصب بيضة فافرخت لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه
خلق اخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن
الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين
عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصايرون الى الموت لا محالة
ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد
قرى به ثم انكم يوم القيامة تبعثون للمحاسبة والجزا
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها
فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها
طرق الملايكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق
عن ذلك المخلوق الذي فوقهم السموات او عن جميع المخلوقات
غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال
وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب
ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السما
ما بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا
من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا
على ذهاب به على ازالته لقادرون كما كنا قادرين على
انزاله وفي تنكير ذهاب ايما الى كثرة طرقه ومبالغة في

سكناه

الايعاد

الايعاد فلذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماوكم
غورا فمن ياتيكم بما معين فانشانا لكم به بالما جنات من نخيل
واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها
ومنها من الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او
ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته
ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها
انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير
والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على
جنات وقرى بالرفع على الابتدا اي ومما انشانا لكم به شجرة
تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل هو
بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان
يكون الطور للجبل وسينا اسم بقعة اضيف اليها او المركب
منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث
على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السنا
بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال
كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالالف التانيث بخلاف سينا على
قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان
او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرى بالكسر
والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن مستصحبا
ويجوز ان تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت
بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت
وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي
الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او
على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرى على البنا
للمفعول وهو كالاولى وتثمر بالدهن وتخرج الدهن وتنبت

بقول الشماخ ... الجنات

مسل الخل الماخوذ من الرطب

تانيث

بالرهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه
عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين
كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه
الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ
وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها
نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون
منه فمن للتبعيض او للابتدا ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها
واصوافها وشعورها ومنها تأكلون تنتفعون بأعيانها
وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب
للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت
خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في نعولهن
احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر
القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم
المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استيناف
لتعليل الامر بالعبادة وقرئ غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون
افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته
الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ
الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم
ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا
بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه
نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره
او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في
فترة

فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله
يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين
لعله يفيق من جنونه قال بعدما ايس من ايمانهم رب
انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون
بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك
باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك
مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا
بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل
لنوح اذا فار التنور من الماء اركب انت ومن معك فلما نبع
الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن
يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام
وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل
فيها يقال سلك فيه وسلكه غيره قال الله تعالى ما
سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي
الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل
بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد
واهلك واهل بيتك او من آمن معك الا من سبق
عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره
وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث
كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالانجاء انهم مغرقون
لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه
لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امر بالحمد على
النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن
معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم

قوله او نزول مرفوع عطف على ... او مجرور ... من الركوب
بقعة بالشام
قوله فادخل فيها ... قطع مفتوحة ثم

الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض
منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا
بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء
مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا
الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو
ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن
دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات
يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وان
كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او لممتحنين
عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة
ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين عادا وثمود فارسلنا
فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع
الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما
اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله
افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله
ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول عليه السلام بخلاف
قول قوم نوح وحيث استوى به على تقدير سؤال وكذبوا بلقاء
الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحياة
الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة
الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة
وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور
حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم

فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا
جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب
انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود
وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم
مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط
والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع
اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه
لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد
التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام
للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له
هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد
وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم
منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على
الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان
هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم
الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا
بان تعيينها مغني عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها
تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على
هي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي
ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض
وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث
وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم
وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل

عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة **ليصبحن نادمين** على التكذيب اذا عاينوا العذاب **فاخذتهم الصيحة** صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القوم قوم صالح **بالحق** بالوجه الثابت الذي لا دفع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق **فجعلناهم غثاء** شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك **فبعدا للقوم الظالمين** يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا تستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالظلم ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل **ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين** يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم **ما تسبق من امة اجلها** الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق **وما يستاخرون** الاجل **ثم ارسلنا رسلنا تترى** متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتجاه وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواتر وقع حالا **كلما جاء امة رسولها كذبوه** اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم **فاتبعنا بعضهم بعضا** في الاهلاك **وجعلناهم احاديث** لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا **فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم**

اصله وترى وتجاه وتيقور ووجاه وتيقور اسم لنقل العجز ويقولون تيقرا اي موقور وترا ايه

النهي المدينة الملك

ارسلنا

ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا بالايات التسع **وسلطان مبين** وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها وتصيرها شمعة وشجرة خضرا مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي **الى فرعون وملائه فاستكبروا** عن الايمان والمتابعة **وكانوا قوما عالين** متكبرين **فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا** ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله تعالى فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان مدار شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبيا باحوالهم لما بينهم في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادني تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر بمراده يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد **وقومهما لنا عابدون** خادمون منقادون كالعباد **فكذبوهما فكانوا من المهلكين**

باب

ب

وقلزم لقنفد بلد بين مصر ومكة شهاب

بالغرق في بحر القلزم **ولقد اتينا موسى الكتاب** التوراة **لعلهم يهتدون** لعل بني اسرائيل لا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم **يهتدون** الى المعارف والاحكام **وجعلنا ابن مريم وامه اية** بولادتها اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما او وجعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه اية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها **واويناهما الى ربوة** ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الرا وقرئ ربوة بالضم والكسر **ذات قرار** مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات اثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها **ومعين** وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الما اذا جرى واصله الابعاد في المشي او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصفها وهما بذلك لانه الجامع لاسباب النزهة وطيب المكان **يا ايها الرسل كلوا من الطيبات** نداء وخطاب لجميع الانبيا لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب في زمانه فيدخل عيسى تحته دخولا اوليا ويكون ابتدا الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن خاصة وان اباحة الطيبات للانبيا شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتدى بالرسل في تناول ما رزقنا

وقيل

وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ **واعملوا صالحا** فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم **اني بما تعملون عليم** فاجازيكم عليه **وان هذه** اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف **امتكم امة واحدة** ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال **وانا ربكم فاتقون** في شق العصا ومخالفة الكلمة **فتقطعوا امرهم بينهم** امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها **زبرا** قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح البا فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف البا كرسل ورسل **كل حزب** من المتحزبين **بما لديهم** من الدين **فرحون** معجبون معتقدون انهم على الحق **فذرهم في غمرتهم** في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم **حتى حين** الى ان يقتلوا او يموتوا **ايحسبون انما نمدهم به** انما نعطيهم ونجعله مددا لهم **من مال وبنين** بيان لما وليس خبرا لهم فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان

وانا

الضمير راجع الى من مال وبنين

ذلك خبر لهم فخبره يسارعون لهم في الخيرات والراجع محذوف
والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع لهم بعضهما فيه خيرهم
واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا
شعور ليتاملوا ويعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة
في الخير وقري يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع
ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول
ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه
مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة
والمنزلة يومنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم
لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يوتون ما اتوا
يعطون ما اعطوا من الصدقات وقري ياتون ما اتوا اي
يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خايفة ان
لا تقبل منهم ولا يقع على الوجه اللايق فيواخذ به انهم الى
ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم وهو
يعلم ما يخفى عليهم اوليك يسارعون في الخيرات يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل
الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها
كقوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا عن نفي
اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق
او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة
او سابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث جعلت لهم في
الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها
قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين
وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ
او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه

قوله لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم
بيان للمقدر في الاول اي لهو على تقدير اللام
التعليلية او من الابتداية

ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان
ثواب بل قلوبهم في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من
الذي وصف به هولاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة
من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم
عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى
اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم
بدر او الجوع حين دعى عليهم الرسول عليه الصلاة والسلام
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام
المحرقة اذا هم يجارون فاجئوا الصراخ بالاستغاثة
وهو جواب الشرط والجملة مبتداه بعد حتى ويجوز ان
يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي
قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي
لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة
من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم
على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها
والتصديق بها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين
به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه
اغنت عن سبق ذكره او لاياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة
بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين
حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر
القران والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ
فاعل كالعاقبة وقري سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر
بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القران
اي وتهذون في شانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني

قوله بالبا من تخطية
الرقاب

قوله يتضمن الباو حذفت
البعث للاضافة وقد
اعطاها من قراها بالتشديد

البالغة

قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون للمبالغة
افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه الحق من ربهم
باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين
من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما
خاف اباوهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه
ورسوله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن
الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبيا
فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الامور اذ لا وجه له غير هذا
فان انكار الشي قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب
النوع والشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد
ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم
عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم
بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا وتوبيخ قومه
او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم
بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض
ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا
لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة
واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل
ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر
ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم
بذكرهم بالكتاب الذي ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر
الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ
بذكراهم

بذكراهم ام تسالهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة اجرا اجرا على
الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير
لسعته ودوامه ففيه منع وحجة لكل عن عطاياهم والخرج بازاء
الداخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة
على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك
عبر به عن عطاء الله تعالى اياه وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة
والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير
لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد
العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له
واعلم انه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الايات بان
حصر اقسام ما يودي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا
كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يومنون بالاخرة
عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة
اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج
التمادي في الشي في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن
الحق وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين يعمهون
عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجا ابو سفيان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم
الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف
والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل
يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا
على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من
الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل
من السكون واشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع

وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا
ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل
اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل
خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشا
لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات
والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها على غير ذلك
من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون
تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها
فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة
للتاكيد وهو الذي ذراكم في الارض خلقكم وبثكم فيها
بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة
بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره
فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه
تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون
بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات
كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب
السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل
ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا ولم
يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا
نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما
يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع
سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون

ان

ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة
بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي
الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون
لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادي نظر الى
الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون
فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها
ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ
تتذكرون على الاصل قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك
سيقولون الله لان العقل الصريح قد اضطرهم وقرا
ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه
لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركون به
بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته
قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل
خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار
عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون الله
قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون
عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم
بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون
حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن
مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على
بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله

اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه
واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخر ولظهر بينهم التحارب
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت
كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان
على استناد جميع الممكنات الى واجب الوجود سبحان الله عما
يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده
عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل
اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك
ولهذا رتب عليه فتعالى الله عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني
ان كان لا بد ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب
في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في
العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن
وراءهم لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا وعن
الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على
وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط
والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون
او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم
به استهزاء به وقيل اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي
هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها
لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة
الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع
بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم
بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حاله

واقدر

واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض
شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع
للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان
يحضرون يحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة
وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه
حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض
لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان ان يزله عن الحلم
ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه
من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا
والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في
قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي
لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه الصلاة
والسلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى
دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول
ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني
قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم
بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه الى يوم
يبعثون ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم
وبين الرجعة الى يوم يبعثون هو القيامة وهو اقناط كلي عن
الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع
فيه الى حياة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة
بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا
انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة
واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته

و يفتيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون
ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافي قوله
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة والاخر عند
المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه
موازين عقايده واعماله ومن كانت له عقايد واعمال صالحة تكون
له وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات
ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله
تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم
غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل
كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم
النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون
من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين على الاسنان
وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول
اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير
لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مودية الى سوء العاقبة
وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ
بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا
منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لا
نفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست
مقام سؤال من خسات الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون
في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون
الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني
فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا
دعي الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك

فيجابون

فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرجنا فيجابون
اولم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون
اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا
فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعوا انه الشا
وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين
وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدر
سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الا
نقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم
بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون
استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم
هم الفايزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به
وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكسائي
بالكسر استينافا قال اي الله او الملك المامور بسؤالهم وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض
رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور
عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او
لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها
منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسال العادين الذين
يتمكنون من عد اياما ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه
من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملايكة
الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين

بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقولون والعاديين
اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي
قراءة الكوفيين قل قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ
على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي
لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على
اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون
معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق
الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات
مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال
لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم
الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية
والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين
وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله
الها اخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة
اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها
للتاكيد وبناء الحكم عليها تنبيها على ان التدين بما لا دليل
عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض
بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو
مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان
الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه
عدم الفلاح بدئ السورة بتقرير فلاح المؤمنين
وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله عليه
الصلاة والسلام بان يستغفره ويسترحمه فقال

وقل

وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملايكة بالروح
والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه
الصلاة والسلام انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل
الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر ويروى ان اولها
واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها واتعظ
باربع من اخرها نجا وافلح سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها
صفتها ومن نصبها جعله مفسر الناصب فلا يكون له محل
الا اذا قدر اتل او دونك او نحوه وفرضناها فرضنا ما فيها
من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها
او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها ايات
بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم
وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا
او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة والخبر والفاء لتضمنها معنى الشرط
اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره
الظاهر وهو احسن من نصب السورة للامر والزاني
بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها
للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق
بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن
ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد
الشافعي رضي الله تعالى عنه تغريب الحر سنة لقوله عليه
الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس

في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او
مردودا وله في العبد خلاف لما لا يتنصف والاحصان بالحرية و
البلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية
الاسلام وهو مردود برجمه عليه الصلاة والسلام يهوديين
ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد
بالمحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه
او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح و قرئت
بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة
احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة
من المومنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل
اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون
حافة حول شي من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد
واثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح
والمسافحة لا يرغب فيها الصلحا فان المشاكلة علة الا
لفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان
من حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان
او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة
فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان
يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقوا عليهم من
اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني

وحرم

بعض التعريض على ما هو الشرط الذي هو دليل الجواب

وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق
وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب
وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم
مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على
ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب والذي ورد فيه او منسوخ
بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات
ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال اوله
سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح
الوطي فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية
ان تزني الا بزان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات
يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن
عقب الزواني واعتبار اربعة شهدا بقوله ثم لم ياتوا باربعة
شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل
يا فاسق يا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن
والاحصان ها هنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام و
العفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى و
تخصيص المحصنات لخصوص الواقعة ولان
قذف النسا اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود
عند الادا ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي
حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه
واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة
اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف
ولا يتوقف ذلك على استيفا الجلد خلافا لابي حنيفة
فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في
وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه

لا فرق فيه الضمير راجع للمحصن المقذوف

رفعه كيف وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي
حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم
الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم
بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف
والاستثنا راجع الى اصل الحكم وهو اقتضا الشرط لهذه الامور
ولا يلزمه سقوط الحد كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام
له او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثنا لانه
من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم
علة الاستثنا والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا
الا انفسهم نزلت في هلال ابن امية راى رجلا على فراشه
وانفسهم بدل من الشهدا او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة
احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم
شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة
والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات
لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي
فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان
وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع
ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه
سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة
فسخ عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان
ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عنده وحد الزنا ونفي الولد ان
تعرض له فيه وثبوت حد على المراة لقوله تعالى ويدرؤا عنها
العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها

ان

ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتدا
وما بعده خبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا
على اربع وقرا نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم
بالعقوبة ان الذين جاوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من
الافك وهو الصرف لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك
به على عايشة رضي الله تعالى عنها وذلك انه عليه الصلاة والسلام
استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة بالقفول اي الرحيل
فمشت لقضا حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا
عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان
يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان
صفوان ابن المعطل السلمي قد عرس ورا الجيش فادلج فاصبح
عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها حتى اتيا الجيش
فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين
وكذلك العصابة يريد عبد الله ابن ابي وزيد بن رفاعة وحسان
ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
وهي خبران وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب
للرسول عليه الصلاة والسلام وابي بكر وعايشة وصفوان والها
للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم
على الله تعالى بانزال ثماني عشرة اية في براتكم وتعظيم شانكم
وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثنا على من ظن بكم خيرا لكل
امري منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزا ما اكتسب بقدر
ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب
بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به

السكوت عن حسان ... الكلام في حقه

واذا هم عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان
ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح والذي يعني الذين لهم عذاب
عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا
مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف
البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات لقوله تعالى
ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة
في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين
والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن
انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل
منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك اتسع فيه ما لا يتسع
في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا
باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المتيقن المطلع على
الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان
ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب عليه الحد
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه
لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا
بانواع النعم التي جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو
والغفران المقدر لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب
عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه
بالسنتكم باخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى
القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه
من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه
من القاء بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق
وهو

وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه
اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا
مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله
تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا
سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب
فهذه ثلاثة اثام مرتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي
الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح وما يكون لنا سبحانك هذا يجوز
ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان
قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة بنت
الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهتان عظيم تعجب
مما يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى
من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيها
لله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير
عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما
قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله لمثل القول
المخصوص او نوعه كما تقدم في الاشارة وقريبا كراهة ان تعودوا
او في ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة
على الشرائع ومحاسن الاداب كي تتعظوا وتتادبوا والله
عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره والمجوز الكشف عنه عليه
الصلاة والسلام ولا تقديره عليها ان الذين يحبون يريدون
ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم

عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك
والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا
ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما في
القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعذاب لهلك للدلالة على عظم
الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على
حصول ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه
بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرا نافع والبزي وابو
عمرو وحمزة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء
ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشارع ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما
زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا اخر الدهر ولكن
الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع
لمقالهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا
يقصر من الالو ويؤيد الاول وانه نزل في
ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته
وكان من فقراء المهاجرين اولو الفضل منكم في الدين والسعة
في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر الصديق وشرفه
ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على
الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله صفات والموصوف واحد اي ناسا جامعين لان الكلام
فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ
في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا
بالاغماض

قوله قرئ هو من قراءة ابي ... وهو ليس كذلك ... مقتصر من العشرة ... انها شاذة

ان من حق المفسر انه يذكر ما قرأ الباقون بالضم وكيف يذكر قراءة الفتح الشاذة ويترك النص على قراءة الضم المتواترة

وجه الابلغية ان النهي اذا كان عمن فيه وصف واحد فكيف عمن اجتمعت فيه كمسطح

بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم
واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال
قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه الصلاة والسلام قراها
على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال بلى احب ورجع الى مسطح
نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات
مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا
في الرسول والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة
لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم
كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات
القران لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة رضي الله تعالى عنها
يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب
لانه موصوف وقرا حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون
بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور اثاره
عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر
ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته
لا يشاركه فيها غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه
او ذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن هذا
شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك الطيب
فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون

المحصنات الغافلات

قوله يعترفون بالعين المهملة والفاء من الاعتراف وهو الاقرار وكان قال شيخنا ... يقترفون بالقاف ... قال ... فراجعه

ب

اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في
يقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين
والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم
لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله
تعالى اربعة باربعة برأ الله تعالى يوسف عليه السلام بشاهد
من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود بالحجر
الذي ذهب بثوبه ومريم عليها السلام بانطاق ولدها
وعائشة رضي الله تعالى عنها بهذه الايات مع هذه المبالغة
وما ذاك الا لاظهار منصب الرسول عليه الصلاة والسلام
واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
التي تسكنونها فان الاجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى
تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام
من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال
مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس
الذي خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خائف
ان لا يؤذن له فاذا اذن له استانس او تتعرفوا اهل ثم انسان
من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم
ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم
اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او
على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته
قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع
امراته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم استاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استاذن
عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن

اي الا دخل

او بمعنى الايذان

لعلكم

لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم
هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو الاصلح لكم فان لم تجدوا
فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي
من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على
العورات فقط بل وعلى ما تخفيه الناس عادة مع ان التصرف
في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا
عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر
لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة
وترك المروءة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم
فيعلم ما تاتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
كالربط والحانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم من
الحر والايوا بالامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثنا
من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا
لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم اي عما يكون نحوه محرم ويحفظوا فروجهم
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه
كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف
التبعيض وقيل حفظ الفروج ها هنا خاصة سترها ذلك
ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة
ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم
واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون
بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل

للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل
لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او
التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين
زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن
لا يحل له ان يبدين له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشيا
كالخاتم والثياب فان في ستره حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها
على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية
والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر
ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل
لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة
وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن
ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له
الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى
جميع بدنهن حتى الفرج بكره او ابائهن او ابا بعولتهن
او ابنائهن او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى
مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من
النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى
ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال
لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن منهم حذرا
ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان
الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النسا كلهن
وللعلماء في ذلك خلاف مشهور او ما ملكت ايمانهن يعم الاما
والعبيد لما روي انه عليه الصلاة والسلام اتى فاطمة رضي الله تعالى
عنها بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ
رجليها

رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه الصلاة والسلام
انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاما
وعبد المراة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون
وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس
لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر
وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النسا لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم
بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس
وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات
خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي
عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى
الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيما
في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في
الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم
على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى
ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن
التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه
مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاوليا والسادة
وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوكة وذلك عند
طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو
استبدا لما وجب على الولي والمولى والايامى مقلوب ايايم
كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا او انثى بكرا او ثيبا قال

فان تنكحي انكح وان تتأيمي ∴ وان كنت افتى منكم اتأيم
وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه **ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله** رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعكم فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغنا لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنا في هذه الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا **والله واسع** ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته **عليم** يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته **وليستعفف** وليجتهد في العفة وقمع الشهوة **الذين لا يجدون نكاحا** اسبابه ويجوز ان يراد ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه **حتى يغنيهم الله من فضله** فيجدوا ما يتزوجون به **والذين يبتغون الكتاب** المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض **مما ملكت ايمانكم** عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره **فكاتبوهم** او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفا لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلما لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع

ان

قوله فيجدوا واحذفت نونه لعطفه على يغنيهم الله فهو منصوب

قوله والموصول بصلته بين لمضمر هذا طريقة لبعض النحويين والصحيح انه الحل الموصول والصلة لا محل لها من الاعراب

ان العجز عن الادا في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل **ان علمتم فيهم خيرا** امانة او قدرة على اداء المال بالاعتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه (اي الشرط) عدم الجواز **واتوهم من مال الله الذي اتاكم** امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي كرم الله تعالى وجهه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية **ولا تكرهوا فتياتكم** اماءكم **على البغاء** على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **ان اردن تحصنا** تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاما كالشاذ النادر **لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم** اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة

ومنهم الشافعي

كالدائن بمعنى المدين

اي عدم جواز التحصن

الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذنب ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص **ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات** يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر والكسائي وحمزة وحفص بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة او من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عايشة فانها مثل قصة يوسف ومريم **وموعظة للمتقين** يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات القران والصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات

والمعدومات

والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما **مثل نوره** صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره **كمشكاة** كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة **فيها مصباح** سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل **المصباح في زجاجة** في قنديل من الزجاج **الزجاجة كانها كوكب دري** مضيء متلالئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كسكيت من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه من بعض لمعانه الا انه قلبت همزته يا ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ مقلوبا **يوقد من شجرة مباركة زيتونة** اي ابتدا ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب **لا شرقية ولا غربية** تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحرا واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة

وعود هابل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون
اولاني صحرا اشرق الشمس عليها دايما او في متناه تغيب
عنها دايما فتتركها نيا ومن المدوب لا خير في شجرة ولا في
نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضي
ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضي بنفسه من غير نار لتلالوه
وفرط وبيصه نور على نور متضاعف فان نور المصباح
زاد في انارته صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة
لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل
للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلا مدلولها
وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوته او تشبيه
للهدي من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيا
لاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه
وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما
نور الله به قلب المومن من المعارف والعلوم بنور
المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويويده قراة ابي
مثل نور المومن او تمثيل ما منح الله عباده من القوى الدراكة
الخمس المترتبة التي منوط بها المعاش والمعاد وهي
الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس
والخيالية التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لعرضها
على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك
الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تولف المعقولات
لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي يتجلى
منها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبيا
والاوليا المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا بالاشيا الخمسة المذكورة في الاية

وهي

والتمثيل ... حرام لانه كالخمر ... رفيع البقين ... الاسلام علة ... وكونه خصوصية ... فيها ادبار ... عن الاقتصاف ... برهان الدين بن حميد اه

وهي المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيتونة
فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوة ووجهها
الى الظاهر لا يدرك ما وراها واضاتها بالمعقولات
لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات
من الجوانب وضبطها الى الانوار العقلية وانارتها بما
اشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاتها
بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة
المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة
بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا شرقية ولا غربية
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني
منصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية
كالزيت فانها لصفايها وشدة ذكايها تكاد
تضي بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل
للقوة العقلية مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش
بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزييات بحيث
تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلالية
في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد
فكالشجرة والزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان
بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضي لانها تكاد تعلم
ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من
حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم
بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فان
استحضرتها كان نورا على نور يهدي الله لنوره
اي لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيته
لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس

اي تقريبا

محسوسا لدل

ادناه للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شي
عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه
وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت
متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت
فتكون تقييد الممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان
قناديل المسجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المومنين او
ابدانهم بالمساجد ولاينافي جمع البيوت وحدة المشكاة
اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة
او بما بعده وهو يسبح وهو تكرير فوكلا بيذكر لانه من
صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في البيوت
والمراد المساجد لان الصفة تلايمها وقيل المساجد
الثلاثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبنا
والتعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى
المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها
بالغدو والاصال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات
والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
بالاصال وهو جمع اصيل وقرى والايصال وهو الدخول في
الاصيل وقرا ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد
الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرى بالتا مكسورا
لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو لا تلهيهم
تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة في
التعميم بعد التخصيص ان اريد مطلق المعاوضة او بافراد ما هو
اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرا
وقيل المراد بالتجارة الشرا فانه اصلها ومبدوها وقيل الجلب
لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايما بانهم
تجار

والاصل اقام ... عوض فيه اضافة اقام ... الى الصلوة عن العين الساقطة فان اصل اقام ... حذفت التاء

تجار كقوله واقام الصلاة عوض فيه الاضافة عن التا المعوضة عن
العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وايتا الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما
مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار
تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب
ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب
من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يوخذ بهم ويوتى
كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن
ما عملوا احسن جزا ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله
اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشا بغير
حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية
وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا
حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله
يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة
من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي
يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه
كجار وجيرة وقرى بقيعات كديمات في ديمه يحسبه الظمان ماء
اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند
مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيا
مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجد محاسبا اياه
فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب
لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة
ابن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جا الاسلام كفر
او كظلمات عطف على كسراب او للتخيير فان اعمالهم لاغية لا منفعة
لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من

والاستشهاد في البيت حذف التاء في عد الامر الذي وعدوا و ... مصدر ... حلبي

بكسر المعجمة الموحدة

لجي البحر والامواج او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب
وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتخيير في بحر لجي عميق منسوب
الي اللج وهو معظم الما يغشاه يغشي البحر موج من فوقه موج
اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه اي من فوق الموج الثاني
سحاب غطي النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخري للبحر
ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات
بالجر علي ابدالها من الاولي او باضافة السحاب اليها اذا اخرج يده
وهي اقرب ما يري اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان
يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوي من
حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة
المعني عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر الله له الهداية
ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور علي
نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي
او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه
ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب
العقلا او الملايكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال
والطير علي الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل
الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطا الاجرام الثقيلة
ما به تقوي علي الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من
القبض والبسط حجة قاطعة علي كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره
كل واحد مما ذكر او الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله تعالي
دعاه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون وعلم
كل علي تشبيه حاله في الدلالة علي الحق والميل الي النفع علي وجه
يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله تعالي الطير دعا
وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي
اليها

اليها العقلا ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما
فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة
الانتها الي الواجب والي الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله
يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد
ثم يولف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الي بعض وبهذا الاعتبار
صح بينه اذ المعني بين اجزايه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق
بعض فتري الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال
في جبل وقري من خلله وينزل من السما من الغمام وكل ما علاك
فهو سما من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها
او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدا
من السما من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية
او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسما المظلة
وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع
يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فبلغت
الطبقة الباردة من الهوا وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان
لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الي الاجزا البخارية
قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوا بردا مفرطا فينقبض
وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لابد ان يستند الي
ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل علي انها الموجبة لاختصاص
الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشا
ويصرفه عن من يشا والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقري
بالمد بمعني العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الرا وهو
جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب
بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك
اقوي دليل علي كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد

وقري يذهب علي زيادة البا يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة
بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر وتغيير احوالهما بالحر والبرد
والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره
لعبرة لاولي الابصار لدلالة علي وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة
وما يفضي اليها لمن يرجع الي بصيرة والله خلق كل دابة
حيوان يدب علي الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالا
ضافة من ما هو جز مادته او ما مخصوص هو النطفة فيكون
تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن
النطفة وقيل من ما متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم
من يمشي علي بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا علي
الاستعارة للمشاكلة ومنهم من يمشي علي رجلين كالانس
والطير ومنهم من يمشي علي اربع كالنعم والوحش
ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا
مشت علي اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلا والتعبير عن
عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم
ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشا مما ذكر ومما لم يذكر
بسيطا ومركبا علي اختلاف الصور والاعضا والهيات
والحركات والطبايع والقوي والافعال مع اتحاد العنصر
بمقتضي مشيته ان الله علي كل شي قدير فيفعل ما يشا
لقد انزلنا آيات مبينات للحقايق بانواع الدلالة والله يهدي
من يشا بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الي صراط
مستقيم هو دين الاسلام الموصل الي درك الحق والفوز بالجنة
ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق
خاصم يهوديا فدعاه الي كعب بن الاشرف وهو يدعوه الي

فدعاه اي اليهودي

النبي

النبي صلي الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا
في ارض فابي ان يحاكمه الي الرسول عليه الصلاة والسلام
واطعنا اي واطعناهما ثم يتولي بالامتناع عن قبول حكمه
فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اوليك
بالمومنين اشارة الي القايلين باسرهم فيكون اعلاما
من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم يومن قلوبهم
او الي الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف
للدلالة علي انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفتهم وهم
المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الي
الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي عليه الصلاة
والسلام فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله تعالي لتعظيمه
والدلالة علي ان حكمه في الحقيقة حكمه تعالي اذا فريق
منهم معرضون فاجا فريق منهم الاعراض اذا كان الحق
عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه
وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقا
لعلمهم بانه يحكم لهم والي صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه
للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الي الظلم
ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل
اوليك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق
القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم
او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا
وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين
الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الي الحيف والفصل
لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الي حكمه انما كان قول

دين

اي من الوقوع في الخلل

اي ضمير الفصل

المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون
على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على
ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على
البنا للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل
الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرائض
والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب
ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن
نافع بلا يا وابو عمرو وابو بكر بسكون الها وحفص بسكون
القاف فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك هم الفائزون
بالنعيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع
عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم
ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على
الكذب طاعة معروفة المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين
للطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل واولى منها او لتكن
طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون
فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان
تولوا فانما عليه على محمد عليه الصلاة والسلام ما حمل من التبليغ
وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا
الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح
لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم
فعليكم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات خطاب للرسول
والامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم ليجعلنهم
خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك في ماليكهم وهو جواب
قسم

اي بذكره المبطل بعد المحق قوله وقرئ ... نسبه ابو جعفر

اي باسكان الوسط الذي هو القاف وذلك يحصل كتف والها كلمة واحدة

قسم مضمر تقديره وعدهم واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه
منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل
استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التا وكسر
اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدوا كسروا
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية
والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعدا وقرا ابو بكر
بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون
في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله تعالى وعده فاظهرهم على
العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة
النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفا الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من
العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد
الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف
والامن لا يشركون بي شيا حال من واو يعبدونني غير مشركين ومن
كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد وحصول الخلافة
فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح
هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة واطيعوا الرسول في ساير ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على
اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر
بطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام للتاكيد وتعليق الرحمة بها
او بالمندرجة هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن
الذين كفروا معجزين ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله تعالى عن
ادراكهم في الارض صلة معجزين او ولا يحسبن الكفار في الارض احدا
معجزين الله فيكون في الارض مفعوله او ولا يحسبنهم معجزين

فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشي واحد اكتفا بذكر الاثنين
عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة باليا وهو كالاول في الاحتمالات
وماواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا
ليسوا معجزين وماواهم النار لان المقصود من النهي عن الحساب
تحقيق نفي الاعجاز ولبيس المصير الماوى الذي يصيرون اليه
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة
الاحكام السالفة بعد الفراغ عن غيره الالهيات الدالة على وجوب
الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض
عنها والمراد به خطاب الرجال والنسا غلب فيه حال الرجال لما روي
ان غلام اسما بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وقت الظهيرة
ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف ثوبه فقال لوددت ان الله
عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات
علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد
نزلت عليه هذه الاية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين
لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله ثلاث
مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام
من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب
بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلاة الفجر
وحين تضعون ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين
ومن بعد صلاة العشا لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف
باللحاف ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم
ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنه اعور
المكان ورجل اعور وقرا حمزة والكسائي وابو بكر ثلاث بالنصب
بدلا من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد
هذه

هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان
فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في
الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف
ببيان ~~الاحرار البالغين~~ العذر المرخص في ترك الاستيذان وهي
المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في
الفرق بين الاوقات الثلاث وغيرها بانها عورات بعضكم على
بعض طائف على بعض او يطوف بعضكم كذلك مثل ذلك التبيين
يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم
فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما
استاذن الذين من قبلهم الذين من قبلهم في الاوقات
كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على
سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك
فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم
كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النسا
العجايز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن
فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
اي الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد
بمعنى اللاتي او لوصفها به غير متبرجات بزينة غير مظهرات
زينة مما امر باخفايها في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج
التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها
والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله
لا يغيب منه شي الا انه خص بتكشف المراة زينتها ومحاسنها
للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد
من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج

نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحا حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الي الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوا الي بيوت ابايهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضي صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الي طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله ولا ما بعده **ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم** من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه **او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه** وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه **او صديقكم** او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هولا فانهم يعتادون التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية على ان لا قطع بسرقة مال المحرم **ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا** مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة

كانوا

كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القذارة والنهمة **فاذا دخلتم بيوتا** من هذه البيوت **فسلموا على انفسكم** على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة **تحية من عند الله** ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه المستمع وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين **كذلك يبين الله لكم الايات** كرره ثلاثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتم به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهو هنا بما هو المقصود منه فقال **لعلكم تعقلون** اي الحق والخير في الامور **انما المومنون** اي الكاملون في الايمان **الذين امنوا بالله ورسوله** من صميم قلوبهم **واذا كانوا معه على امر جامع** كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع **لم يذهبوا حتى يستاذنوه** يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار وليعظم الامر في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال **ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله** فانه يفيد ان المستاذن مومن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك **فاذا استاذنوك لبعض**

النهمة بفتح النون

خطاب النبي مع الانس

لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر **فاذن لمن شئت منهم** تفويض للامر الي راي الرسول عليه الصلاة والسلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الي رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا **واستغفر لهم الله** بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين **ان الله غفور** لفرطات العباد **رحيم** بالتيسير عليهم **لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا** لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعا بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الي اذنه واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداه وتسميته كندا بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت او لا تجعلوا دعاه عليكم كدعا بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاه موجب او لا تجعلوا دعا ربه كدعا صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاه مستجاب **قد يعلم الله الذين يتسللون منكم** يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل **لواذا** ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يوذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح **فليحذر الذين يخالفون عن امره** يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف

عنه

منهم

عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر **ان تصيبهم فتنة** محنة في الدنيا **او يصيبهم عذاب اليم** في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتضي لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب **الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه** ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد **ويوم يرجعون اليه** يوم يرجع المنافقون اليه للجزا ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات **فينبيهم بما عملوا** من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه **والله بكل شي عليم** لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان سبعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شي وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال القران لما فيه من كثرة الخير ولدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الما ومنه البركة لدوام الما فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيين اذا فصل بينهما سمي به القران لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في

وتبارك من الافعال التي لا تتصرف ... ك... الماضي ... هو لا يتعاف من ... الله

قوله وهو لا يتصرف فيه ... الذي هو ... منه ... على ... الي غير ذلك

الانزال وفرق على عباده وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامته لقوله تعالى لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان
الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان
للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير
بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة
دليلها اجريت مجرى المعلوم او مستوجب وجعلت صلة
الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح
او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك
في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم
مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال ولم يكن
له شريك في الملك وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى
فيه التقدير بحسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة
وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه
لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان من مواد
مخصوصة للادراك والفهم والنظر والتدبر واستنباط الصنائع
المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء
الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر
الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في
الايجاد حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما
تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين
فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم
ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا
دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد ولا احياءه اولا وبعثه ثانيا
ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها
واتصافه

واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون
قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا
افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه
قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو
يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق
في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا
مختلقا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى
وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير
الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه
او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها
كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه
كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي
تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر
من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن
مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك
لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها
واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول
ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام
كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي
والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم
وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس
بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله
انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه

ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك
او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل
المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل
اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين
والمياسير فيعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون
وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا
عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا
سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا
انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة
واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل
الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا
خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك والى
الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا
من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات
تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف
على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط
اذا كان ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله • وان اتاه
خليل يوم مسغبة • يقول لا غائب مالي ولا حرم • ويجوز ان يكون
استئنافا بوعد ما يكون في الآخرة وقرئ بالنصب على انه
جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام
الدنيوية وظنوا انما هي بالمال وطعنوا فيك لفقرك او فلذلك
كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او وكيف يلتفتون
الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا
تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم جهنم
فيكون

فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم
كقوله عليه الصلاة والسلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث
يكون احدهما بمرأى من الآخر على المجاز والتأنيث لانه بمعنى
النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه
سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها
بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان
الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها
حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب
اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان
ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان
الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف
الله تعالى الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين
قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في
ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه
فيقولون يا ثبوراه تعالى فهذا حينك لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا
لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او
لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو
في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي
وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل
والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع
الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح
او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا
كانت لهم في علم الله تعالى او اللوح او لان ما وعده الله في

مختصة كالواقع **جزاء** على اعمالهم بالوعد **ومصيرا** ينقلبون
اليه ويمنع كونها جزاءهم انه يتفضل بها على غيرهم برضاه
مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في
منازلهم بلتهم **لهم فيها ما يشاؤون** ما يشاؤون من النعيم
ولعله يقتصر همهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر
ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالتشهي وفيه تنبيه
على كل المرادات لا تحصل الا في الجنة **خالدين** حال من
احد ضمايرهم **كان على ربك وعدا مسؤلا** الضمير
في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي ذلك موعودا حقيقا
بان يسال ويطلب او مسؤلا تساله الناس في دعائهم ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة بقولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف
في وعده ولا يلزم منه الالجا الى الانجاز فان تعلق الارادة
بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز **ويوم يحشرهم**
للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء
وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمل
ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف
او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او لتغليب
الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة
وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام
ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام
الايدي والارجل **فيقول** اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب
وقرا ابن عامر بالنون **أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل** لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد
النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله أأضللتم

المراد بالناقص الكافر والكامل المؤمن الكامل والمؤمن الناقص مسلكه بعينه لانه ينال بعض تشهواته

ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال
وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب
وحذف صلة ضل للمبالغة **قالوا سبحانك** تعجبا مما قيل لهم لانهم
اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء واشعارا
بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال
عبيده او تنزيها لله عن الانداد **ما كان ينبغي لنا** يصح لنا **ان
نتخذ من دونك من اولياء** للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا
ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ بالبنا للمفعول
من اتخذ الذي له مفعولان كقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله
الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي
ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات **حتى
نسوا الذكر** حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لالائك والتدبر في
اياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه مكتسبهم واسناد
له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض
حجة علينا للمعتزلة **وكانوا** في قضائك **قوما بورا** هالكين مصدر
وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع باير كعائذ وعوذ
فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول
والمعنى فقد كذبكم المعبودون **بما تقولون** في قولكم انهم الهة او هؤلاء
اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء
اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا **فما يستطيعون** اي
المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين **صرفا** دفعا للعذاب
عنكم وقيل اصله من قولهم انه ليتصرف اي يحتال **ولا نصرا** فيعينكم
عليه **ومن يظلم منكم** ايها المكلفون **نذقه عذابا كبيرا** هي النار
والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضائه الجزاء مقيد
بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو

عندنا **وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق** الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة
المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم
ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقوله تعالى ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي
يمشيهم حوائجهم او الناس **وجعلنا بعضكم** ايها الناس **لبعض فتنة**
ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومنا صبتهم لهم
العداوة وايذاؤهم لهم وهو تسلية لرسوله عليه الصلاة والسلام على
ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر **اتصبرون** علة
للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره
ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به **وكان ربك
بصيرا** بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلى به وغيره **وقال الذين لا يرجون**
لا يامنون **لقاءنا** بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على
لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول
الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على
الاول **لولا انزل علينا الملائكة** فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون
رسلا الينا **او نرى ربنا** فيامرنا بتصديقه واتباعه **لقد استكبروا
في انفسهم** اي في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق الا لافراد من الانبياء
الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم او ما هو اعظم من ذلك **وعتوا**
وتجاوزوا الحد في الظلم **عتوا كبيرا** بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا
المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة
ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم
محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم
وعتوهم كقوله وجارة جساس ابانا بنابها كليبا غلت ناب
كليب بواؤها **يوم يرون الملائكة** ملائكة الموت او العذاب

ويوم نصب باذكر او بما دل عليه **لا بشرى يومئذ للمجرمين** فانه
بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين
تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان قدرت
منونة مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم
من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي
البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص وضع موضع
ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب
لما يقابلها **ويقولون حجرا محجورا** عطف اي ويقول الكفرة حينئذ هذه
الكلمة استعاذة وطلبا من الله تعالى ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون
عند لقاء عدو او هجوم مكروه او تقولها الملائكة بمعنى حراما محرما
عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص
بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا
يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مائت **وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من
المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقده
ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا
سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء
غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار
منثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور
منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم عنهم
التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر
بعد الخبر كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين **اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا** مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتحادث والتسار
واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع مجاز
به من مكان القيلولة على التشبيه او انه لا يخلو من ذلك غالبا

اذ لا نوم في الجنة وفي احسن زمان الي يتزين به مقيلهم من حسن
الصور وغيره من المحاسن فيحتمل ان يراد باحدهما المصور
او الزمان اشارة الي ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من
الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا واما
بالاضافة الي ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب
في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في
النار **ويوم تشقق السما بالغمام** بسبب طلوع الغمام منها
وهو الغمام المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملايكة **ونزل الملايكة** في ذلك الغمام
وهو تمام بصحايف العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت
وانزل وانزل ونزل الملايكة بحذف نون الكلمة **وكان يوما
علي الكافرين عسيرا** شديدا **ويوم يعض الظالم علي يديه**
من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان
ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد
بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن ابي معيط كان يكثر مجالسة
النبي صلي الله عليه وسلم فدعاه الي ضيافة فابي ان ياكل
من طعامه حتي ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي ابن خلف
صديقه فعاتبه فقال صبات فقال لا ولكن ابي ان لا ياكل
من طعامي وهو في بيتي فاستحييت فشهدت له فقال
لا ارضي منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه
فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه
الصلاة والسلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا رضي الله تعالى عنه بقتله
وطعن ابي ابن خلف باحد في المبارزة فرجع الي مكة ومات
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الي النجاة
او

سبيلا ومن قرب ياويلتي

او طريقا واحدا وهو طريق الجنة ولم تتشعب بي طرق الضلالة
يا ويلتا وقرئ بالياء علي الاصل **ليتني لم اتخذ فلانا خليلا**
يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية
عن الاجناس **لقد اضلني عن الذكر** عن ذكر الله او كتابه
او موعظة الرسول عليه الصلاة والسلام او كلمة الشهادة
بعد اذ جاءني وتمكنت منه **وكان الشيطان** يعني الخليل
المضل او ابليس لانه حمله علي مخالفته ومخالفة الرسول عليه
الصلاة والسلام او كل ما تشيطن من كل جن وانس **للانسان
خذولا** يواليه حتي يوديه الي الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول
من الخذلان **وقال الرسول** محمد صلي الله عليه وسلم يومئذ او
في الدنيا بثا الي الله تعالى **يا رب ان قومي** قريشا **اتخذوا
هذا القران مهجورا** بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه
الصلاة والسلام من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده
ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا
اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه
او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه
فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعني الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه لان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين اذا شكوا الي الله تعالى قومهم عجل الله تعالى لهم
العذاب **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين** كما
جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل علي انه خالق
الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع **وكفي بربك هاديا** الي
طريق قهرهم **ونصيرا** لك عليهم **وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القران** اي انزل كخبر بمعني اخبر لئلا يناقض
قوله **جملة واحدة** دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض

لا طايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان
للتفريق فوايد منها ما اشار اليه بقوله **كذلك لنثبت به
فوادك** اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فوادك
علي حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسي وداود
وعيسي عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو
القي اليه جملة تعني بحفظه ولعله لم يستتب له فان حق
التلقف لا يتاتي شيا فشيا ولان نزوله بحسب الوقايع
يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعني ولانه اذا انزل
منجما وهو يتحدي بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد
ذلك قوة في قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال
يثبت به فواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها
انضمام القراين الحالية الي الدلالات اللفظية فانه
يعين علي البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف
والاشارة الي انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا
انزل عليه القران جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام
كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الي الكتب السابقة واللام علي الوجهين متعلق بمحذوف
ورتلناه ترتيلا وقراناه عليك شيا بعد شي علي تودة
وتمهل في عشرين سنة واصل الترتيل ان يكون في
الاسنان وهو تفليجها **ولا ياتونك بمثل** سوال عجيب
كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك
الا جيناك بالحق الدامغ له في جوابه **واحسن تفسيرا**
وبما هو احسن بيانا او معني من سوالهم او لا ياتونك
بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك
من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا

لم يتثبت لم يتهيا ولم
يستقم وقوله اي للرسول

لما بعثت له **الذين يحشرون علي وجوههم الي جهنم**
اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات
متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه الصلاة والسلام
يحشر الناس يوم القيامة علي ثلاثة اصناف صنف
علي الدواب وصنف علي الاقدام وصنف علي الوجوه
وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا خبره **اوليك شر
مكانا واضل سبيلا** والمفضل عليه هو الرسول علي طريقة
قوله قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم علي هذه
الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم
ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل
بقوله اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا ووصف السبيل
بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة **ولقد اتينا
موسي الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا**
يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته
في النبوة لان المتشاركين في الامور متوازرين عليه **فقلنا
اذهبا الي القوم الذين كذبوا** يعني فرعون وقومه
باياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
فاقتصر علي حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود
منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع
وقرئ ودمرناهم فدمرتهم وقرى فدمرانهم علي التاكيد
بالنون الثقيلة **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** كذبوا
نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل
كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة **اغرقناهم**

فاسند الضلال الي السبيل
مبالغة حيث جعل
تمييز اليوذي ان
سبيلهم ضال لقوة
الضلال منهم

بالطوفان وجعلناهم للناس اية وجعلنا اغراقهم او قصتهم عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث الله تعالى اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بيرا بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة ابن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعى عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بير وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون سنة بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله تعالى وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتاة الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني منصوبا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر

السوء

قوله بفلج بفتح الفا واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن ومتوضع بالنص من مساكن عاد وسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الاثير

الاعذار بالخبر الاسنات حتى لا يبقي له عذر

السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما تأمل المومنون طمعا في الثواب او لا يخافون على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزوا ومهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد مضمر والاشارة الاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزا ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد انه كاد ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الايات والحجج فتهتم بشانهم

قوله لئلا يعترض بان ذكر ان الرجا بمعنى التوقع او بمعنى الامل او بمعنى الخوف وهو الثاني حقيقة ومجاز على الظاهر وان كان على لغة تهامة

وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الايات اذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهولا لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هولا ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هولا تودي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهولا مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شا لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر

للحس

للحس حتى تطلع فيقع ضوها على بعض الاجرام او لا يوجد او لا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشمس موقعه ولما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها لما بني السما بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شا لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليها دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة لقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته

اي كلامه

يعني قدام المطر **وأنزلنا من السماء ماء طهورا** مطهرا لقوله
ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما توقد
به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام التراب طهور المؤمن
طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسل سبعا احداهن
بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين
لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم
كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة
فيما بعده فان الماء الطهور اهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته
وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها
فبواطنهم بذلك اولى **لنحيي به بلدة ميتا** بالنبات وتذكير
ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر
الابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد **مما خلقنا انعاما واناسي** ونسقيه
كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر
الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون
بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن
سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب
غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة
فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الاناسي وعامة
منافعهم وعلية معاشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها
على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها
وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل
له سقيا واناسي بحذف الياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي
في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء **ولقد
صرفناه بينهم** صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن
وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة

المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن
ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله تعالى قسم ذلك
بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية وفي الانهار والمنابع
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة
في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم
فأبى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث
بها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار
الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى
والانواء وسائط او امارات بجعله تعالى **ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا** نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة
لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا
لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في
الدعوة واظهار الحق **فلا تطع الكافرين** فيما يريدونك
عليه وهو تهييج له وللمؤمنين **وجاهدهم به** بالقرآن او
بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون
في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة
باطلهم **جهادا كبيرا** لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من
مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين
اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه مع كل الكفرة لانه
مبعوث الى كافة القرى **وهو الذي مرج البحرين** خلاهما
متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته
اذا خلاها **هذا عذب فرات** قامع للعطش من فرط عذوبته
وهذا ملح اجاج بليغ في الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله
مالح فخفف كبرد في بارد **وجعل بينهما برزخا** حاجزا
من قدرته **وحجرا محجورا** وتنافرا بليغا كان كلا منهما

يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة
تدخل البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها
وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر
الملح الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة
في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر
ان تضامت وتلاصقت وتتشابهت في الكيفية **وهو الذي
خلق من الماء بشرا** يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا
من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات
بسهولة او نطفة **فجعله نسبا وصهرا** اي قسمه قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر
بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى **وكان
ربك قديرا** حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة
وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من
نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى **ويعبدون من دون الله
ما لا ينفعهم ولا يضرهم** يعني الاصنام او كل ما عبد من دونه
اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر **وكان الكافر على
ربه ظهيرا** يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر
الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من
قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم **وما ارسلناك الا مبشرا
ونذيرا** للمؤمنين والكافرين **قل ما اسألكم عليه** على
تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا **من اجر
الا من شاء** الا فعل من شاء **ان يتخذ الى ربه سبيلا** ان
يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور
ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه
منه

منه قطعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد
بانتفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب
اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم
تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء
منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل
وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء
عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين
يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم **وسبح بحمده**
ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال
طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه **وكفى به بذنوب عباده**
ما ظهر منها وما بطن **خبيرا** مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا
**الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
استوى على العرش** قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة
تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق
للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر
فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق
الاشياء على تؤدة وتدرج **الرحمن** خبر الذي ان جعلته مبتدأ
ولمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى
وقرئ بالجر صفة للحي **فاسأل به خبيرا** فاسأل عما ذكر
من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى
او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه
وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل
عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم
وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده
والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى

بالياء التحتية بمعنى الامتنا وقيل انه قيل خبيرا فاسال واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه
على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد
لما تامرنا اي للذي تامرناه يعني تامرنا بسجوده او لامرك
لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرا حمزة
والكسائي بالياء وقرا الباقون مرتبا بالتاء على انه قول بعضهم
لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان
تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثنى
عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة
كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها
سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ
سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا
بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمرة ويحتمل ان
يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما
الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا
كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة
والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر الاء الله ويتفكر في
صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم
على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من
النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده
في احدهما تداركه في الاخر وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى
تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن
مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على
الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او

لانهم

لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار
هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون
بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من
القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه اية القتال
لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم
في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة
وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد عن الرياء
وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم
مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون
من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم
ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما
اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص
بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او
احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل
للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من
الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد
الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل
الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا
الكوفيون ونافع وابن عامر بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد
والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا عدلا سمي به
لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر
وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان

او حال مؤكدة ويجوز ان يكون خبر وبين ذلك لغوا وقيل انه
اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه
بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق
بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات
المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال
ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك
وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم
فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثاما باضمار
الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف
له العذاب يوم القيامة بدل من يلق لانه في معناه
كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
وقرا ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك ويخلد فيه
مهانا وابن كثير ويعقوب بالجزم وابن عامر بالرفع وابو
عمرو ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا ويضعف
العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر
ويدل عليه قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق
معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل
ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد
ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا
رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات
ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا
يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة

فانه

فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند
الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله
الذي يحب التوابين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى
ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين
لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون
محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو
ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن
الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح
به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القراءة لم يخروا
عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين
بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان
واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال
دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي
المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة
الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم
قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع
لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا
وقرا حمزة والكسائي وابو عمرو وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين
لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة
بالاضافة الى عين غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا
في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده اما للدلالة
على الجنس وعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر
في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة

لاتحاد طريق سنهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آير كصايم وصيام ومعناه قاصدين لهم معتقدين بهم **اولئك يجزون الغرفة** اعلي مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع كقوله تعالي وهم في الغرفات امنون والقراة بها وقيل هي اسم من اسما الجنة **بما صبروا** بصبرهم علي المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات **ويلقون فيها تحية وسلاما** دعا بالتعمير والسلامة تحييهم الملايكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية وسلامة من كل افة وقرا حمزة والكسايي وابو عمرو وابو بكر يلقون من لقي **خالدين فيها** لا يموتون ولا يخرجون **حسنت مستقرا ومقاما** مقابل سيات مستقرا معني ومثلها اعرابا **قل ما يعبا بكم ربي** ما يصنع بكم من عبات الجيش اذا هياته او لا يعتد بكم **لولا دعاوكم** لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سوا وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاوكم معه الهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب علي المصدر كانه قيل اي عبا يعبا بكم **فقد كذبتم** بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقري فقد كذب الكافرون منكم لان توجه الخطاب الي الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب **فسوف يكون لزاما** يكون جزا التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتي يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه علي انه ما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتلي يوم بدر وانه لزوم بين قتلي بدر. قلت: as the text reads: يدر وانه لزوم بين فان الساعة اتية لا ريب فيها عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان يلقي الله تعالي وهو مومن وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعرا مكية الا قوله تعالي والشعرا يتبعهم الغاوون وهي مايتان وست او سبع وعشرون اية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسايي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الي اليا المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده **تلك ايات الكتاب المبين** الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الي السورة او القران علي ما مر في اول البقرة **لعلك باخع نفسك** قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصي حد الذبح وقري باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق علي نفسك ان تقتلها **ان لا يكونوا مومنين** لئلا يومنوا او خيفة ان لا يومنوا **ان نشا ننزل عليهم من السما اية** دلالة ملجية الي الايمان او بلية قاسرة عليه **فظلت اعناقهم لها خاضعين** فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر علي اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلا اجريت مجراهم وقيل المراد بها الروسا والجماعات من قولهم جانا عنق من الناس لفوج منهم وقري فاضعة وظلت عطف علي ننزل عطف وان علي فاقتدرتا لانه لو قيل انزلنا به لصح **وما ياتيهم من ذكر** موعظة او طايفة من القران **من الرحمن** بوحيه الي نبيه عليه الصلاة والسلام **محدث** مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير **الا كانوا عنه معرضين** الا جددوا اعراضا عنه واصرارا علي ما كانوا عليه **فقد كذبوا** اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادي بهم الي الاستهزا به المخبر به عنهم ضمنا في قوله **فسياتيهم** اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة **انبا ما كانوا به يستهزءون** من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستحق امره **اولم يروا الي الارض** اولم ينظروا الي عجايبها **كم انبتنا فيها من كل زوج** صنف **كريم** محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضي وههنا يحتمل ان تكون

مقيدة لما يتضمن الدلالة علي القدرة وان تكون مبينة منبهة علي انه ما من نبت الا وله فايدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها **ان في ذلك** ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد **لاية** علي ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة **وما كان اكثرهم مومنين** في علم الله وقضايه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام **وان ربك لهو العزيز** الغالب القادر علي الانتقام من الكفرة **الرحيم** حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن **واذ نادي ربك موسي** مقدر باذكر او ظرف لما بعده **ان ايت** اي بان ايت **القوم الظالمين** بالكفر واستعباد بني اسرايل وذبح اولادهم **قوم فرعون** بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار علي القوم للعلم بان فرعون كان اولي بذلك **الا يتقون** استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترايهم عليه وهم وان كانوا غيبا حاضرون في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدا اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث علي التقوي لمن تدبره وتامل موارده وقري بكسر النون اكتفا بها عن يا الاضافة ويحتمل ان يكون بمعني الا يا ناس اتقون كقوله تعالي الا يا اسجدوا **قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الي هارون** رتب استدعا ضم اخيه اليه واشراكه في الامر علي الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الي باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الي معين يقوي قلبه وينوب منابه متي يعتريه حبسه حتي لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة علي امتثاله وتمهيد عذره فيه

وقرا

وقرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا علي يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه **ولهم علي ذنب** اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا علي زعمهم وهذا اختصار وقصته المبسوطة في مواضع **فاخاف ان يقتلون** به قبل ادا الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة **قال كلا فاذهبا باياتنا** اجابة له الي الطلبتين بوعده لدفع اللازم وردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا علي تغليب الحاضر لانه معطوف علي الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسي عما تظن فاذهب انت واخوك والذي طلبته **انا معكم** يعني موسي وهارون وفرعون **مستمعون** سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه تعالي بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد الاولياء منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعني الاصغا للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو **فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين** افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخري او لاتحادهما في الاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا **ان ارسل معنا بني اسرايل** اي ارسل لتضمن الرسول معني الارسال المتضمن معني القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الي الشام **قال** اي فرعون لموسي بعد ما اتياه فقالا له ذلك **الم نربك فينا** في منازلنا **وليدا** طفلا سمي به لقربه من الولادة **ولبثت فينا من عمرك سنين** قيل لبث

فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين **وفعلت فعلتك التي فعلت** يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فِعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز **وانت من الكافرين** بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الان فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالالهية او من الذين كانوا يكفرون في دينهم **قال فعلتها اذا وانا من الضالين** من الجاهلين وقرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احدهما **ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين** رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال **وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل** اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان

عبدت

قوله بالتقية اي بالرفق حتى تفسح بعدوهم ... لهم في الظاهر

قوله اذا الراجح ان التنوين ليس عوضا عن جملة محذوفة بل هو حرف بسيط مركب من الكلمة وان خافض لشرط ... منصوب بجوابه ع ش

عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه **قال فرعون وما رب العالمين** لما سمع جواب ما طعن به فيه وراى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدا بالاستفسار عن حقيقة المرسل **قال رب السموات والارض وما بينهما** عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله **ان كنتم موقنين** اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدا واجب لذاته وذلك المبدا لا بد وان يكون مبدا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته **قال لمن حوله الا تستمعون** جوابه سالته عن حقيقته وهو يذكر احواله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر **قال ربكم ورب آبائكم الاولين** عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل **قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون** اساله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية **قال رب المشرق والمغرب وما بينهما** تشاهدون كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله

قوله عدولا الى ما لا يمكن ... تعرض ... عدولا

حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات **ان كنتم تعقلون** ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم **قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين** عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك **قال اولو جئتك بشيء مبين** اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة الدالة على وجود الصانع وحكمته والدالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل **قال فات به ان كنت من الصادقين** في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة **فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين** ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر **ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين** روي ان فرعون لما راى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال فما هذه فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق **قال للملا حوله** مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال **ان هذا لساحر عليم** فائق في علم السحر

يريد

يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه **قالوا ارجه واخاه** اخر امرهما وقيل احبسهما **وابعث في المدائن حاشرين** شرطا يحشرون السحرة **ياتوك بكل سحار عليم** يفضلون عليه في هذا الفن وامال الالف ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر **فجمع السحرة لميقات يوم معلوم** لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة **وقيل للناس هل انتم مجتمعون** فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اي ابعث الينا احدهما سريعا **لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين** لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى **فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين** التزم لهم الاجر والقربة وعدا زيادة عليه اي اذا غلبوا اذن على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان **قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون** اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق **فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون** اقسموا بعزته على ان الغلبة

لهم لعزة اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يوتى
به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع
وقرا حفص تلقف بالتخفيف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه
بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات
تسعى او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة فالقي السحرة
ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل
ان السحر تمويه وتزوير تخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر
في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله
ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم فكانهم
اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم
من التوفيق قالوا امنا برب العالمين بدل من القى بدل
الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهارون ابدال
للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم
ما اجراه على ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر شيئا دون شيء ولذلك غلبكم
او فواعدكم الى ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على
قومه لئلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرا
حمزة والكسائي وابو عمرو وروح اامنتم بهمزتين فلسوف
تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير
لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا
فان الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله
او لسبب من اسباب الموت والقتل انفعها وارجاها انا
نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول
المومنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة

في المعنى تعليل ثان لنفي الضر او تعليل للعلة المتقدمة وقرى
ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة
او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنسى حقي واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام
بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا
الا عتوا وفسادا وقرا نافع وابن كثير وابن عامر ان اسر
بالكسر للنون ووصل الالف من سرى وقرى ان سر من
السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر
بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم
عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونوا على
اثركم حتى تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم
فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المداين
حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون
على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين
الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته
سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب
شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل
سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا
وانا لجميع حذرون وانا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال
الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم
ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ
في شانهم حثا عليه واعتذر بذلك الى المداين لئلا يظن به
ما يكسر سلطانه وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول
للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المودي في السلاح وهو
ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرى حادرون بالدال

اي اقوياء قال: احب الصبي السوء من احلامه: والقضه
من بغضها وهو حادر: اي تام السلاح فان ذلك يوجب
حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج
بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل
ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر
كذلك فيكون خبرا لمحذوف واورثناها بني اسرائيل
فاتبعوهم وقرى فاتبعوهم مشرقين داخلين في
وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث
راى كل واحد منهما الاخر وقرى تراءت الفئتان قال
اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرى لمدركون
وقرى انا لمدركون من ادرك الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون
في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله تعالى
وعدكم بالخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين
طريق النجاة منهم روي ان مومن ال فرعون كان بين يدي موسى
فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون قال
امرت بالبحر ولم ادر ما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق فصار
اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم
كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب
وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم
مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على
تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم
ان في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم مومنين وما
تنبه

تنبه عليها اكثرهم اذ لم يومن بها احد ممن بقي في مصر من القبط
وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل
وقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو
العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم
على مشركي مكة نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد
اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم
معه تبجحا به وافتخارا ونظل هاهنا بمعنى ندوم وقيل كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون
دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون
عليه وقرى يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه
مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او
ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا
بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون
لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجوا الى التقليد قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان
التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو
لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم
فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى
اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه ليكون ادعى
الى القبول وانما افرد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب
الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على العموم لكل
معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله الذي خلقني
فهو يهدين فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امر المعاش
والمعاد كما قال تعالى والذي قدر فهدى هداية مدرجة من

مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار
مبدؤها بالنسبة إلى الإنسان هداية الجنين إلى امتصاص دم
الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية إلى طريق الجنة والتنعم
بلذائذها والفا للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف
ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق
واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين
على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده
وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحدة من
الصلات مستقلة باقتضاء الحكم وإذا مرضت فهو يشفين عطف
على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض
في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه
لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت
من حيث انه لا يحس به لا ضرر به وانما الضرر في مقدماته وهي
المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر
دونها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان
المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه
ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر
والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص
عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين
في الآخرة والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر
هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر
من الصغاير وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله
كبيرهم وقوله هي أختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب
هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة
الخلق وألحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العلم والعمل لانتظم

في

في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير
ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين
جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك
ما من امة الا وهم يحبونه ويثنون عليه او صادقا من ذريتي
يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد
صلوات الله تعالى عليهما وسلامه واجعلني من ورثة جنة
النعيم في الآخرة مر معنى الوراثة واغفر لأبي بالهداية
والتوفيق للايمان إنه كان من الضالين طريق الحق وان
كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان
تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار
للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او نقص رتبتي
عن رتبة بعض الوراث او لتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز
التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او تبعيته في عداد الضالين
وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم
يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم لا ينفعان
احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وساير آفاته
او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق في
سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصدهم
ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء يوم القيامة وقيل
الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا
غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب
سليم تنفعه وأزلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها
من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون وبرزت الجحيم
للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون

البها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم أينما
كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون
انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم أو ينتصرون
بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا
فيها هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب
لتكرير معناه كأن من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى
حتى يستقر في قعرها وجنود إبليس متبعوه من عصاة
الثقلين او شياطينه أجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدأ
خبره ما بعده وللضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما
يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا
لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين على ان الله
تعالى ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله
إذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان
تكون الضماير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في
التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم
معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما أضلنا
إلا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة
والانبياء ولا صديق حميم ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا
في مهلكة لا يخلصنا منها شافع وصديق وجمع الشافع ووحدة الصديق
لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد
يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع
كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو أن لنا كرة
تمن للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير
او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني
او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون إن في ذلك

فيما

فيما ذكر من قصة ابراهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان
يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن
تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة
الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن
دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه
عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد
على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى
الاستماع والقبول وما كان أكثرهم اكثر قومه مؤمنين
به وإن ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم
بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت
قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على
قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين إذ قال لهم
أخوهم نوح لانه كان منهم ألا تتقون الله فتتركوا
عبادة غيره إني لكم رسول أمين مشهور بالامانة
فيكم فاتقوا الله وأطيعون فيما امركم به من التوحيد
والطاعة لله وما أسألكم عليه على ما انا عليه من
الدعاء والنصح من أجر إن أجري إلا على رب العالمين
فاتقوا الله وأطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على
دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته
فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر
وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس
قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون الاقلون جاها
ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك
وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبيع كبطل وابطال
وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام

الوثنية حتى جعلوا اتباع المقلين منها مانعا عن اتباعهم
وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا
بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو
لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا
يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار
الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على
بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون
لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما
انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم
وتوقيف ايمانهم حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله
ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث
لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء
فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا
انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم
لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن
من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة
قال رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم
لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به
عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من
الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شوم
عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء
ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية
شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار
القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود

الا

الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة
على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو
الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على
ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع
الدنيئة والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان
مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون
ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون
اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر
عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ
الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون
بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين
متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة
فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه
فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا
عليه امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها
على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع
ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها
اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى
فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه
كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن
عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في

قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا
الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم
نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر
وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا
عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه
من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون
او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة
لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه
فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما ههنا امنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة
في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف
لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل الطف
وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ
القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله
على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار
وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين بطرين او حاذقين
من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب
وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا
امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامتثال
الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون

في

في الارض وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون
على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من
المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من
ذوي السحر وهو الرية اي من الاناسي فيكونون ما انت
الا بشر مثلنا تاكيد له فات باية ان كنت من الصادقين
في دعواك قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله من الصخرة
بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت
للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم
فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب
وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ
من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما
عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على
عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك
لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن
اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا
عن مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين اذ
قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم
فيه غيركم او تاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة
الاناث فيهم كانهم قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول
كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم لاجل

لاجل استمتاعكم **ربكم من ازواجكم** لبيان ما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم **بل انتم قوم عادون** متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة **قالوا لئن لم تنته يا لوط** عما تدعيه او عن نهينا وتقبيح امرنا **لتكونن من المخرجين** من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال **قال اني لعملكم من القالين** من المبغضين غاية البغض كانه يقلي الفؤاد والكبد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم **رب نجني واهلي مما يعملون** اي من شؤمه وعذابه **فنجيناه واهله اجمعين** اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم **الا عجوزا** وهي امراة لوط **في الغابرين** مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقي في القرية فانها لم تخرج مع لوط **ثم دمرنا الاخرين** اهلكناهم **وامطرنا عليهم مطرا** قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم **فساء مطر المنذرين** اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم **ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين** الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله تعالى

اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال **اذ قال لهم شعيب الا تتقون** ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقريت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلد وانما كتبت هاهنا وفي صاد بغير الف اتباعا للفظ **اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل** اتموه **ولا تكونوا من المخسرين** حقوق الناس بالتطفيف **وزنوا بالقسطاس المستقيم** بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط وهو العدل فعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** لا تنقصوا شيئا من حقوقهم **ولا تعثوا في الارض مفسدين** بالقتل والغارة وقطع الطريق **واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين** وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق **قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا** اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه **وان نظنك لمن الكاذبين** في دعواك **فاسقط علينا كسفا من السماء** قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين **ان كنت من الصادقين** في دعواك **قال ربي اعلم بما تعملون** وبعذابه المنزل عليكم بما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة **فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة** على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا

فاحترقوا **انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم** هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم **وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك** تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه **لتكون من المنذرين** عما يودي الى عذاب من فعل او ترك **بلسان عربي مبين** واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وسلم اجمعين **وانه لفي زبر الاولين** وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة **اولم يكن لهم اية** على صحة القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **ان يعلمه علماء بني اسرائيل** ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل

ولهم

ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن **ولو نزلناه على بعض الاعجمين** كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم **فقراه عليهم ما كانوا به مومنين** لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة **كذلك سلكناه** ادخلناه **في قلوب المجرمين** والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مومنين فدليل الاية على انه بخلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يومنوا به عنادا **لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم** الملجئ للايمان **فياتيهم بغتة** في الدنيا والاخرة **وهم لا يشعرون** باتيانه **فيقولوا هل نحن منظرون** تحسرا وتاسفا **افبعذابنا يستعجلون** فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة **افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون** لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه **وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون** انذروا اهلها الزاما للحجة **ذكرى** تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكير او خبر محذوف والجملة اعتراضية **وما كنا ظالمين** فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار **وما تنزلت به الشياطين** كما زعمت المشركون انه من قبيل ما تلقي الشياطين على الكهنة **وما ينبغي لهم** وما يصلح لهم ان ينزلوا به **وما يستطيعون** وما يقدرون **انهم عن السمع** لكلام الملائكة **لمعزولون** لانه مشروط

بشاركة في صفا الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش
بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات
لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن
تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون
من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين
وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب
فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا
وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان
بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك
من المومنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر
جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن
اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد المومنين المشارفون
للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك
فقل اني بري مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه
يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم
الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تفقد
احوال المتهجدين كما روي انه عليه الصلاة والسلام لما
نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه
لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت
الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك
فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا
اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل

وفسحة الحسن المجتهدين قال اي في العبادة وهي اولى

ولاية

ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه
تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما
تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان
القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك
بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان يتنزلوا عليه
من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير
الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من
التناسب والتواد وحال محمد صلى الله عليه وسلم
على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع اي
الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم
ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب
تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة
يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر
من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن
مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر
بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار
اقوالهم على معنى ان هولاء قل من يصدق منهم فيما يحكي
عن الجني وقيل ان دعوا فيختطفون منهم بعض
المغيبات ويوحون به الى اوليائهم ويلقون مسموعهم
منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون
به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة
لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم
والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد ليسوا وهو
استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم

في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة
لها واغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم والغزل صو
والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب
والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه
والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا
يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة المعنى
واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين
وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين
وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول
لاربابهما وقرا نافع يتبعهم بالتخفيف وقرئ بالتشديد
وتسكين العين تشبيها لتبعه بعضد الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا استثنا للشعراء المومنين الصالحين
الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في
التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته
ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافاة
هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان
بن ثابت والكعبين وكان عليه الصلاة والسلام
يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب
بن مالك انه عليه الصلاة والسلام قال له اهجهم
فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد
شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا
من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد
الموت من الايهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي

الله

الله تعالى عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون
من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان
ينفلتوا من عذاب وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه
الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعرا
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به
وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى
وصدق بمحمد صلى الله عليهم اجمعين وسلم سورة
النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران
وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما
اللوح وما خط فيه مما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره
باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران
وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه
على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم
وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
هدى وبشرى للمومنين حالان من الايات والعامل فيهما
معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبران لمحذوف
الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة الذين يعملون
الصالحات من الصلاة والزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة
الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة
يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه
قيل وهولاء الذين يومنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة
فان تحمل المشاق انما تكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة
وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يومنون بالاخرة
زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع

محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب
المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر
او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر
وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات
المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من
لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل
في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان
علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس
كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك
العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر
قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن
حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير
امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة
او الوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار
مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون مقبوسا وغير مقبوس ونونه
الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه
بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما
بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم
احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين
على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار
العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك ان بورك فان النداء فيه معنى
القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو
يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان
النار وهو البقعة المباركة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي

الايمن

الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في
كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة
بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا
تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقيل المراد موسى
والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد
قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله
رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه
تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه
من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة
له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله
ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد
من الاوهام كقلب العصا حية والفاعل كلما افعله بحكمة وتدبير
والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار
وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان
يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب
كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد
في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع
من عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما رعب لظنه ان ذلك لامر
اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او
مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من
فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله تعالى او لا يكون
لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في
الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة
فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله

مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل
متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم
ثم بدل نفسه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان
مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع
تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات على انه
استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى
الاول يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين
تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة
بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها
للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات
بصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي
او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي
مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح
سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما للانفسهم
وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق
في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان
علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما
اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه
بعض ما اتياه في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا
شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل
علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث
شكروا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا

اي الله تعالى

دونه

دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض
للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع
ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير
وورث سليمان داود النبوة والعلم او الملك بان قام
مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شيء تشهير لنعمة الله تعالى وتنويها بها ودعا
للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق
الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق
في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او
مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع
كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة
للتخيلات منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت
باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل
سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته
القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي دفعه فيه
ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال
انها تقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت
فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله
كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة
عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير في علمنا واوتينا
له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد
السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان
يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين

صمصم داسها طيا خذ كذا قيل في القاموس

المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
يحبسون بحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا
على وادي النمل وادي بالشام كثير النمل وتعديه الفعل
اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد
قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ اخره كانهم
ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي
فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها وصاحت صيحة تنبهت
بها ما بحضرتها من النمل فتبعها ذلك شبه في ذلك مخاطبة العقلاء ومناصحتهم
ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان الله تعالى خلق فيها
العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن
الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك
هاهنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون
لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم
يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل
استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من
قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها وسرورا
بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال
توفيق شكره قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي اجعلني
ازع شكر نعمتك عندي اي الكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث
لا انفك عنه وقرأ البزي وورش بفتح ياء اوزعني التي انعمت
علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة وتعميما
لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما
سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة

للنعمة

للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عداد هم
الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد
فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة
كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي
لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ
يقول اهو غائب لانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه
عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث
النمل تاكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر
به ابناء جنسه او لياتيني بسلطان مبين بحجة تبين
عذره والحلف في الحقيقة على الاولين بتقدير عدم الثالث
لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث
المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير او لياتينني بنونين
الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد
يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم
بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا
وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله
من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر
لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير
اطباق وجئتك من سبا وقرأ ابن كثير برواية البزي
وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة
والقواس بهمزة ساكنة بنبا يقين بخبر محقق روي انه
عليه السلام لما اتم بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام
بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى في
صنعا ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء
وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم

يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فانحط
اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر
وحكى ما حكى من عجايب قدرته وما خص به خاصة عباده
اشيا اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها
من ينكرها اني وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس بنت
شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت
من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظيم
بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا
عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا
بالدر والجوهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان
اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبائح افعالهم فصدهم
عن السبيل عن سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه
الا يسجدوا لله فصدهم لان لا يسجدوا وزين لهم ان لا يسجدوا
على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة
لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه
ويا للنداء والمنادى محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله
وقالت الا يا اسمع يعظك فقلت سمعا فانطق واصيبي
وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله تعالى او من سليمان والوقف
على لا يهتدون فيكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه
وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها
وقرئ هلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون
على الخطاب الذي يخرج الخبا في السموات والارض ويعلم
ما يخفون وما يعلنون وصفه له بما يوجب اختصاصه باستحقاق
السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على

من

من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره
وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات
بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع
فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود
ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي
ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها
فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنعرف من النظر
بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذبت
والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى
فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من
القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملأ اني القي الي
كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او
لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب
فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به
انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت
انه اي الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي وان الكتاب
او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل كريم
بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي على ان ان مفسرة
او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو المقصود ان لا تعلوا
وبدل كتاب واتوني مسلمين مومنين او منقادين وهذا الكلام
في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على
البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او التزاما
والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام

الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعا للتعليل فان القا الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة **قالت يا ايها الملأ افتوني في امري** اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه **ما كنت قاطعة امرا** ما ابت امرا **حتى تشهدون** الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليما لئوها على الاجابة **قالوا نحن اولوا قوة** بالاجساد والعدد **واولوا باس شديد** نجدة وشجاعة **والامر اليك** موكول **فانظري ماذا تامرين** من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك **قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها** تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعايهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افسادها وفساد من اموالهم وعمارتهم ثم ان الحرب سجال لا تدرى عاقبتها **وجعلوا اعزة اهلها اذلة** بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر **وكذلك يفعلون** تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل **واني مرسلة اليهم بهدية** بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة بهدية اود فعه بها عن ملكي **فناظرة بم يرجع المرسلون** من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد ارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذرا وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى عسكره وراوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقه جبريل بالحال فطلب الحق واخبر بما فيه فامر الارضة

الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضا فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالما فكانت الجارية تاخذ الما بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية **فلما جا سليمان** اي الرسول او ما اهدت اليه وقرى فلما جاوا **قال اتمدونن بمال** خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب الخطاب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف اليا **فما اتاني الله** من الملك والنبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرا نافع وابو عمرو وحفص بفتح اليا والباقون باسكانها وبا مالتها الكسائي وحده **خير مما اتاكم** فلا حاجة لي الى هديتكم ولا موقع لها عندي **بل انتم بهديتكم تفرحون** لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليهم وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها **ارجع** ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس وقومها **فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها** لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرى بهم **ولنخرجنهم منها** من سبا **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العز **وهم صاغرون** اسرا مهانون **قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها** اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره **قبل ان ياتوني مسلمين** فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها **قال عفريت** خبيث مارد **من الجن** بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه عفريت وكان

اسمه ذكوان او صخرا **انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك** مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه** على حمله **لقوي امين** لا اختزل منه شيا ولا ابدله **قال الذي عنده علم من الكتاب** اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله تعالى به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في **انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك** للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وانتك في الموضعين صالح للاسمية والفعلية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شي فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه **فلما راه** اي العرش **مستقرا عنده** حاصلا بين يديه **قال** تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله **هذا من فضل ربي** تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في ايها الاسرا **ليبلوني أاشكر** بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه **ام اكفر** بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلهما النصب على

البدل من اليا **ومن شكر فانما يشكر لنفسه** لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عب الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران **ومن كفر فان ربي غني** عن شكره **كريم** بالانعام عليه ثانيا **قال نكروا لها عرشها** بتغيير هيئته وشكله **ننظر** جواب الامر وقرى بالرفع على الاستيناف **اتهتدي** الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس **ام تكون من الذين لا يهتدون** **فلما جاءت قيل اهكذا عرشك** تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل **قالت كانه هو** ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها **واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين** من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر الا على الانبيا اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له **وصدها ما كانت تعبد من دون الله** وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او

صدها الله تعالى عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من
قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على
الاول اي صدها نشوؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل
لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه قيل قدومها بني
قصرا صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه
حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما
ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير
برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤوق واسؤق
قال انه ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير
من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس
وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده
وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان
ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان
اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان
يختصمون ففاجئوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق
والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
بالعقوبة فتقولون ايتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة
فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان
صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم
ترحمون بقبولها فانها لا تقبل ح قالوا اطيرنا تشاءمنا بك
وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق
منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم
عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم
تفتنون

مصدر مضاف للفاعل ويجوز اضافته للمفعول اي عبادة الشمس

اي بعد نزول العذاب

تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من
بيان طائرهم الذي هو مبدا ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي
اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع
تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه
من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى
التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم
الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم
لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا
باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرا
حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء
على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن في القراءات الثلاث لوليه
لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو
يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص
فان مفعلا قد جا مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون
مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا
لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا
مهلكه وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين
ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا
لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح عليه
السلام في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا
الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى
الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة من حيالهم فطبقت
عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة
كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا

دمرناهم استئناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان
جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم
بالفتح على انها خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف
حال عما فيها من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون
فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا
يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر
لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه
بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم
تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح
من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم
كانوا يعلنون بها فتكون افحش ائنكم لتاتون الرجال
شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة به
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب
النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك
بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من جهل قبحها او
يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون
العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف في معنى المخاطب
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من
قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا
او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله
الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين
في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة
على

على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الآيات الكبرى
والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من
عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم
وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا
بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة
من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير اما يشركون
الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير
فيما اشركوا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا
ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن خلق السموات
والارض التي هي اصول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ
امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به من الغيبة
الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان
انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من
المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين
من الاحداق وهو المنفرد بالخلق والتكوين وقرئ الها باضمار
فعل مثل تدعون وتشركون وبتوسط مدة بين الهمزتين
واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو
التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات
وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى
استقرار الانسان ~~بابداء بعضها من الماء وتسويتها~~ والدواب
عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها
رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها
المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليج

فارس والروم جاحدا من بعد ما وقد مر بيانه في القران
الٰهٌ مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به
امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي
احوجه شدة ما به الى اللجاء الى الله تعالى من الاضطرار
وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق
فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع
عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها
بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم االٰه مع الله
الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون
اي تذكرون الاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة
العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو عمرو وهشام
وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال
امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم
وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي واضافها
الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريق
ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري
في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة
الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان
الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله
تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب االٰه مع الله
يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى
القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن
يبدا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم
محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء

اي بعلل الاعادة

والارض

والارض اي باسباب سماوية وارضية االٰه مع الله يفعل
ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء
من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال
القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة
التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد
بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة
التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات
والارض ففيهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم
او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من
تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم
الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف
وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة
من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير للكفرة
بل ادرك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب
واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب
عنه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من
الحجج والايات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه
كما ينبغي بل هم في شك منها عمون لا يدركون دلائلها
لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في
السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض
الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول
اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم
باستحكام علمهم في امر الاخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى
انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها

تعدم وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل
ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك
بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله
تفاعل وافتعل والا ادرك بمعنى اادرك بالف بينهما
وبل اادرك وبل تدارك وبل ادرك وبلى اادرك وام ادرك
وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار
وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على
التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه
ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها
عمون او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ائذا
كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل
في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا
من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة
للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث
او من حال الفناء الى الحياة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة
مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين
على الخبر لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل من قبل
وعد محمد وتقديم هذا على لان المقصود بالذكر هو البعث
وحيث فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين
التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان
ينزل بهم ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين
ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم
لتكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في امر ضيق
مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون
متى

متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة
للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل
دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون
حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد
الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا
بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله
ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم
على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعهما فضول
وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة
فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من
كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم
عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما
من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او
اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية الا في كتاب
مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او
القضاء على الاستعارة ان هذا القران يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه
واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم
بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل
عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم
بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال
بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق

بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر
للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم له
ومشايعتهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في
قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم
في هذه الحالة ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا
حمزة وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من
يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون
من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه
وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من
الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم
وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي
انه عليه الصلاة والسلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد
حرمة علي الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من
الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى
وخاتم سليمان عليهما السلام تنكت بالعصا في مسجد المؤمن
نكتة بيضاء فيبيض به وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة
سوداء فيسود به وجهه ان الناس كانوا باياتنا خروجها
وسائر احوالها فانها من ايات الله تعالى وقيل القران وقرا
الكوفيون ان الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو
حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله تعالى او علة خروجها
او تكلمها علي حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني
يوم القيامة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين
ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل
للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم علي اخرهم
ليتلاحقوا

[illegible]

ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم
حتى اذا جاءوا الي المحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا
بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين
فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او
التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم
القاء الاذهان لتحققها ام ماذا كنتم تعملون ام اي شي كنتم
تعملون بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من
الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول
عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك
بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون
باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم
الي تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة علي
وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان
من قدر علي ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر علي ابدال
الموت بالحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا
فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع
مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا
فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه
فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث
لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها
علي الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن
وقيل انه تمثيل لانبعاثهم بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق
ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر
عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان
يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل

[illegible]

وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى
لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون
الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الي امره وقرا حمزة
وحفص اتوه علي الفعل وقرئ اتاه علي التوحيد للفظ
الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال
تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب
في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في
سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر
مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد
الله الذي اتقن كل شي احكم خلقه وسواه علي
ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الا
فعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء
بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس
والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي
خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو
عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء وهم من فزع
يومئذ امنون يعني به خوف عذاب يوم القيامة
وبالاول ما يلحق الانسان من الهيبة لما يرى من
الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا
الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع
ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وبنفسه كقوله
افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون يومئذ بفتح الميم والباقون
بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت
وجوههم في النار فكبوا فيها علي وجوههم ويجوز ان
يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله تعالى
ولا

ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون علي
الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر
الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد
وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة
وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق
في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف
لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شي
خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين
او الثابتين علي ملة الاسلام وان اتلو القران وان
اواظب علي تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا
فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى
باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان
منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من
المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شي اذ ما علي
الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله علي نعمة
النبوة او علي ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم اياته
القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض
او في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها ايات الله ولكن
حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون
فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في
السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
طسم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
سليمان وكذب به وهودا وصالحا وابراهيم وشعيبا
ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله سورة

القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرا بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نباهما مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرايل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرايل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه لانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبيا لتخيل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسير النبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت الوقوع جازان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ايمة مقتدين في امر الدين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشي مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرايل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم

وهلاكهم على يد مولود منهم وقرا حمزة والكسائي ويري بالياء وفرعون وهامان بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رويا ان ارضعيه ما امكنك اخفاوه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرايل فعالجتها فلما وقع موسى الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته امه ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شي فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت امرات فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصا وعالجها الاطبا بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصا بريقه او نتخذه ولدا

للملتقطين او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القايلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فواد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافيدتهم هوا اي خلا لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فزعا اي هدرا ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله او سماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المومنين المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ مؤسى اجرا للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استدعا همزها همزوا وجوه وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهو للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة

الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها اجرته فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم المشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكما والعلما وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر اتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين شمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشايين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه وهم بنوا اسرايل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فساله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضربه القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه واصله فانهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان

لانه لم يومر بقتل الكفار ولانه كان موحنا فيهم فلم يكن
له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا وانما
عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه
علي عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه
عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت
نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره
انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب
بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك
علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا
للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي
اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الي جرم
وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما لم يستثن
فابتلي به مرة اخري وقيل معناه بما انعمت علي من
القوة اعمل او لياءك فلن استعملها في مظاهرة
اعدايك فاصبح في المدينة خايفا يترقب يترصد
الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه مشتقه من الصراخ قال له
موسي انك لغوي مبين مبين الغواية
لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل اخر فلما ان اراد ان
يبطش بالذي هو عدو لهما لموسي والاسرايلي
لانه لم يكن علي دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني
اسرايل قال يا موسي اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس قاله الاسرايلي لانه لما سماه غويا
ظن انه يبطش عليه او القبطي فكانه توهم من
قوله انه الذي قتل القبطي بالامس فهذا الاسرايلي

ان

ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض تتطاول
علي الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من
المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي
احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقي الي فرعون
وملايه فهموا بقتله فخرج مومن ال فرعون وهو ابن
عمه كما قال وجاء من اقصي المدينة رجل يسعي يسرع
صفة لرجل او حال قال يا موسي ان الملا ياتمرون
بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور
ايتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الاخر وياتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس
صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول
فخرج منها من المدينة خايفا يترقب لحوق طالب
قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم
واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة
مدين قرية شعيب سميت باسم مدين ابن ابراهيم
ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة
ثمان قال عسي ربي ان يهديني سواء السبيل
توكلا علي الله وحسن ظنه وكان لا يعرف الطرق فعن ثلاث فاختار اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في
الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بير كانوا يسقون
منها وجد عليه وجد فوق شفيرها
امة من الناس جماعة
كثيرة مختلفين في مكان اسفل من مكانهم يسقون مواشيهم ووجد من دونهم
في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما

رجل
نكا

تذودان قالتا لا نسقي حتي يصدر الرعاء يصرف الرعاة
مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول
لان الغرض هو بيان ما يدل علي عفتهما ويدعوه الي السقي
لهما ثم دونه وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقري
الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير السن
لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقي لهما
مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاء يضعون علي راس
البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع
ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت
بير اخري عليها صخرة فرفعها واستقي منها ثم تولي
الي الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي شي انزلت
من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون علي الطعام فقير
محتاج سايل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي
من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند
فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر علي ذلك فجاءته
احديهما تمشي علي استحيا اي مستحيية متخفرة قيل
كانت الصغري منهما وقيل الكبري واسمها صفورا
او صفرا وهي التي تزوجها موسي قالت ان ابي
يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء
سقيك لنا ولعل موسي انما اجابها ليتبرك برؤية
الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي
انه لما جاء قدم اليه طعاما فامتنع منه وقال انا اهل
بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتي قال شعيب هذه
عادتنا مع كل من نزل بنا هذا وان من فعل معروفا
فاهدي بشي لم يحرم فلما جاءه وقص عليه القصص

قال

فنقله

قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون
وقومه قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت
استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل شايع يجري مجري الدليل
علي انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خيرا
اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة علي انه امر مجرب
معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته
وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حين بلغته
رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان
انكحك احدي ابنتي هاتين علي ان تاجرني الا تاجر
نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك
الله ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن
عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما
عليك وهذا استدعا العقد لا نفسه فلعله جري علي
معينة وبمهر امهرا ودبر عنه الاجل الاول ووعد له ان
يوفي الاخيرات تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام
للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك وما
اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او
المناقشة في مراعات الاوقات واستيفا الاعمال
واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك
يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن
المعاملة ولين الجانب والوفا بالمعاهدة قال ذلك
بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني عليه فيه قايم
بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما

فقضيت وخيرتك اياه فلا عدوان علي فلا تعتد علي بطلب الزيادة على الثماني فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون متعديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل من المشارطة فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن قال كثير

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر

والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هو وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك اي فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت فلما رآها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا

مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا اعتراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان كقولك ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا وزيرا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك

اي كلمن معنار ولا لجناح اليه الامر [illegible] المحشي

سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل من قبل مثله او سحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببنيان الصرح ليصعد اليه فيطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه
قال

[illegible]

قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف واحد فطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيامة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود

[illegible]

وصالح ولوط بصائر للناس انوار القلوبهم حالى تبصر فيها الحقائق ويميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او المكور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين لوحي الله تعالى او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرا عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التوراة وبالاول حينما استنبا لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف وما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة عيسى وموسى مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم

لعلهم

لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها اجيبت بها بالفا تشبيها لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفا المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفا ما اجاب به وانه لا يصدر منهم حتى تلجيهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم مصيبة عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي بما ارسلناك الا قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد البيضاء والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهارون او موسى ومحمدا تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعيسى واظهارها الدلالة المعنى وهو يؤيدان المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين

انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجي حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعا وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حرف الدعا غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والمواعظ والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في وان تتلى عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا به من قبله مسلمين استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول

ويعده

ويعده او على اذى المشركين ومن هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام واتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعا لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق لكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل لهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذي فيه تتناحر العرب حوله وهم امنون فيه يجبى يجلب اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتا ثمرات كل شي من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون

جز

ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي تكون اعمالها لان اهلها تكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفا المعطية

معنى

معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرا نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الها تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفا ويوم يناديهم عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون انهم شركاي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هولاء الذين اغوينا اي هولاء الذين هم اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ولا يجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو وان كانت فضلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهي تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون بوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم

وهو ان الافعال كلها بخلق الله والشر عندهم بقدرتهم والجواب ان الشر ليس من الافعال بل من الامور الاعتبارية والاضافية [illegible]

المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الرسل فعميت عليهم الانبا يومئذ فصارت الانبا كالعمي لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانبا لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبا ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفا فهم لا يتسالون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله تعالى وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشا ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويويده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها

الا هو

الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المومنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضا النافذ في كل شي واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما من السرد وهو المتابعة والميم زايدة كميم دلامص الى يوم القيامة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغاير من اله غير الله ياتيكم بضيا لان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره اله وعن ابن كثير بضئا بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة باسكانها وسط السما او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة من متاعب الاشتغال ولعله لم يصف الضيا بما يقابله لان الضو نعمة في ذاته مقصود في نفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضو اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شي اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا

وهو تنبيههم بشهيد عليهم بما كانوا عليه **فقلنا** للامم **هاتوا برهانكم** على صحة ما كنتم تدعون به **فعلموا حين ان الحق لله** في الالهية لا يشاركه فيها احد **وضل عنهم** وغاب عنهم غيبة الضايع **ما كانوا يفترون** من الباطل **ان قارون كان من قوم موسى** كان ابن عمه يصهر بن يافث بن لاوي وكان ممن امن به **فبغى عليهم** وطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شي الى متى اصبر **واتيناه من الكنوز** من الاموال المدخرة **ما ان مفاتحه** مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزاينه وقياس واحدها المفتح **لتنوء بالعصبة اولي القوة** خبران والجملة صلة وهو ثاني مفعولي آتا وانا به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقيل لتنوء بالباء على اعطا المضاف حكم المضاف اليه **اذ قال له قومه** منصوب بتنوء **لا تفرح** لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال الله تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي هاهنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال **ان الله لا يحب الفرحين** اي بزخارف الدنيا **وابتغ فيما اتاك الله** من الغنى **الدار الاخرة** بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان

يكون

بقوله التركي اي الحزن

ان يكون وصلة اليها **ولا تنس** ولا تترك ترك المنسي **نصيبك من الدنيا** وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك **واحسن** الى عباد الله **كما احسن الله اليك** فيما انعم الله عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام **ولا تبغ الفساد في الارض** بامر يكون علة للظلم والبغي **ان الله لا يحب المفسدين** لسوء افعالهم **قال انما اوتيته على علم عندي** فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلي علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عليه السلام وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي **اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا** تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعايه العلم وتعاظمه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين **ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون** سوال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن مطلعا عليهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة **فخرج على قومه في زينته** كما قيل انه خرج على بغلة شهبا عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف على زيه **قال الذين يريدون الحياة الدنيا** على ما هو عادة الناس من الرغبة **يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون**

تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد **انه لذو حظ عظيم** من الدنيا **وقال الذين اوتوا العلم** باحوال الاخرة المتمنين **ويلكم** دعا بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى **ثواب الله** في الاخرة **خير لمن امن وعمل صالحا** مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها **ولا يلقاها** الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلما او الثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة **الا الصابرون** على الطاعات وعن المعاصي **فخسفنا به وبداره الارض** روي انه كان يوذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين يدي بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعموا انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به فكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله تعالى اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله **فما كان له من فئة** اعوان مشتق من فاوت راسه اذا ميلته **ينصرونه من دون الله** فيدفعون عنه عذابه **وما كان من المنتصرين** الممتنعين من قولهم نصره من عدوه فانتصر

فانتصر اذا منعه فامتنع **واصبح الذين تمنوا مكانه** منزلته **بالامس** منذ زمان قريب **يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر** يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وي كان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اعجب الامر ان الله يبسط وقيل من ويك وان وتقديره ويك اعلم ان الله **لولا ان من الله علينا** فلم يعطنا ما تمنينا **لخسف بنا** لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرا حفص بفتح الخا والسين **ويكانه لا يفلح الكافرون** لنعمة الله او المكذبون لرسله وبما وعدلهم من ثواب الاخرة **تلك الدار الاخرة** اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك صفتها والدار صفة والخبر **نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض** غلبة وقهرا **ولا فسادا** ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون **والعاقبة** المحمودة **للمتقين** ما لا يرضاه الله **من جاء بالحسنة فله خير منها** ذاتا وقدرا ووصفا **ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات** وضع فيه الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم **الا ما كانوا يعملون** اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة **ان الذي فرض عليك القران** اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه **لرادك الى معاد** اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة ردها اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت **قل ربي اعلم من جاء بالهدى** وما يستحقه من الثواب والنصر ومن

منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقت انزالها ادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمر عليه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين من قولهم آمنا فالترك هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وانفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب

في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتل فجزع عليه ابوه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا اعقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى عقابه من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله

بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما يرضى من افعاله او بسخط لما يسخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا لا محالة فليبادر الى ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضى وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم واعمالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه فان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالالهية عبر عن نفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد ابن

ابن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبه من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين
ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ماية
وستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد
فان تسعمائة وخمسين قد تطلق على ما يقرب منه ولما في
ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من
القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على
ما يكابده من الكفرة المتمردين لما في التكذيب من التتابعة
فاخذهم الطوفان طوفان الما وهو لما طاف بكثرة من سيل
او ظلام او نحوها وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا
واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه
وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم
ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة
اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف
على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير
ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله
ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث
عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر
باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون
الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون
في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من
دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون في تسميتها
الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها
للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه
زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وافكا على انه
مصدر

مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من
حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون
ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا
عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له
متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره
او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان
تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل
فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم
من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب والاية
وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه
ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شان النبي عليه الصلاة والسلام
وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط
بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه ابراهيم خليل الله
كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه
حاله فيهم بحال ابراهيم في قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على
تقدير القول وقرئ يبدا ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت
معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة
عليه ويجوز ان تؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان
في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف
على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من
الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل

سيروا في الارض حكاية كلام الله تعالى لابراهيم او محمد عليهما
الصلاة والسلام فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف الاجناس
والاحوال ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى
التي هي الابداء فانه والاعادة نشاتان من حيث ان كلا
منهما اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله تعالى
مع ايقاعه مبتدا بعد اضماره في بدا والقياس الاقتصار عليه
للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف القدرة
على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون
والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرافة ان الله على
كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات
على سواء فيقدر على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى
يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه
تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في
الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في
الارض او الهبوط في مهاويها او التحصن في السماء او القلاع الذاهبة
فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان * امن يهجو رسول الله
منكم * ويمدحه وينصره سواء * وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير يحرسكم من بلاء يظهر في الارض او ينزل من
السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل
وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي
اي ييأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقيق
والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم
عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم وقرئ
بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قبل منهم ورضي به الباقون
اسند

اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه فيها فانجاه الله
منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها
لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في
زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم
المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم
محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف
او بتاويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم
وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه
ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة
مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب
مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية
او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت
مرفوعة منونة ومنصوبة مضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم
وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او
بينكم وبين الاوثان على تغليب العقلاء كقوله تعالى ويكونون
عليهم ضدا وماواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم
منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل — ابن اخيه
انه امن به حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي
الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من
اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه
هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة
عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل

لوط الى الشام ووهبنا له اسحاق ويعقوب ولدا ونافلة حين
ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل
عليه السلام وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبيا
والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه
اجره على هجرته في الدنيا باعطا الولد في غير اوانه
والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتما اهل الملل اليه
والثنا والصلاة عليه اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين
لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم
او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة
الفعلة البالغة في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص
بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا
على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين
استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمازت منه
الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث
طينتهم ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت
الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا
يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط
وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف
ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك
او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني
بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة
وسنها فيمن بعدهم ووصفهم بذلك مبالغة في استنزال
العذاب

العذاب واشعارا بانهم احقا بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية
لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلا
كهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي
قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او
معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع
ادعا العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه
بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الاهلاك
باخراجهم وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب او في القرية
ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم
مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد
الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم
وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده
وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له
وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع
وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على
تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت
من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه
ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في
الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك
باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السما

من قوله اهل هذه القرية

عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز
اذا ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد
بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية
بينة هي حكايتها الشائعة او اثار الديار الخربة وقيل
الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعده وقيل بقية
انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا
او اية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم
المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا
تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف بها
فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن
اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا
منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا
وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل
القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم
او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها
وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم
عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين
ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى
هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفات على
عاد وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل
فائتين
ادركهم

ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين
اخذنا بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ريحا عاصفا فيها حصبا او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من
اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض
كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما
كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم
اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض
للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا فيما اتخذوه
معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته
في الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا
ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى
بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر
والمونث والتا فيه كتا طاغوت ويجمع على عناكب وعكاب
وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
اذ لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون
يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن من ذلك
ويجوز ان المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل
فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله
يعلم ما يدعون من دونه من شي على اضمار القول اي قل
للكفرة ان الله يعلم وقرا عاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا
على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة
عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشي مفعول يدعون
او مصدرية وشي مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول
يدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد
للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على

المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا من هذا شانه
وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم
واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صنعه قدر على
مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظايره نضربها
للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها
وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي
وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل
عن الله تعالى فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات
والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه
بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل
ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه
واستكشافا لمعانيه فان القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار
ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال
الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس
خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف
له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر
والصلاة اكبر من ساير الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان
اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية
عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته من ذكركم اياه بطاعته والله
يعلم ما تصنعون منه ومن ساير الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازات
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي
هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة
بالنصح

بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه
انه اخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم
بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة
او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه
ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه
باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك مثل
ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لساير الكتب
الالهية فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام
واضرابه او من تقدم عهد الرسول عليه الصلاة والسلام من اهل
الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول
من الكتابيين من يؤمن به بالقران وما يجحد باياتنا مع ظهورها
وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان
جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة
بالاضافة الى الرسول عليه الصلاة والسلام وما كنت تتلوا من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي في الاسناد اذا لارتاب
المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه
من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء
وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار
الواقع دون المقدر بل هو بل القران ايات بينات في صدور

الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد باياتنا
الا الظالمون المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل
الاعجاز حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه
مثل ناقة صالح وعصا موسى ومايدة عيسى وقرا نافع وابن عامر
والبصريان وحفص ايات قل انما الايات عند الله ينزلها كيف
يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحون وانما انا نذير مبين ليس
من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الايات اولم يكفهم
اية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل
بخلاف ساير الايات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في
ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي
هو اية بينة وحجة مستمرة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم
يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا
من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها
بعض ما تقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما
جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغ
ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت
يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم
والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا
بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم
امطر علينا حجارة من السما ولولا اجل مسمى
لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجاة في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند
نزول

نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط
بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالمحيطة الان لاحاطة الكفر
والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس
فتكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم
العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت
من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول
الله او بعض ملايكته بامره وقرا ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر
لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه
عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان
شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة
والسلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي
واسعة ان لم تخلصوا العبادة في ارض فاخلصوا في غيرها
كل نفس ذايقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون
للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد
له وقرا ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة
والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثوى فيكون انتصاب
غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه
الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح

محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين
والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى
ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من
دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما
تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع
ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سوا في
انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو
المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم
لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا
معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر المسول عنهم اهل مكة ليقولن الله
لما تقرر في العقول انتها الممكنات الى واحد واجب الوجود
فاني يوفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم الله
يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له يحتمل
ان يكون الموسع والمضيق عليه واحدا على ان البسط
والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير
من يشا وابهامه لان من يشا مبهم ان الله بكل شي
عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سالتهم من
نزل من السما ما فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها
اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته
الذي لا يقدر على شي من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك
من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك
بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه

المبدا

المبدا لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون
ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحياة الدنيا
اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة
الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون
عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان
الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية
لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة
والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحياة واصله حييان
فقلبت الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بنا فعلان
من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير
عليها هاهنا لو كانوا يعلمون لم يوثروا عليها الدنيا
التي اصلها عدم الحياة والحياة عارضة سريعة الزوال
فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم
اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر
دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من
اخلص دينه من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون
سواه لعلمهم انه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون فاجوا المعاودة الى الشرك
ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون
ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم
على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على
التهديد ويويده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي
وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف
يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا
يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا

بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي
ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ
كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يومنون
ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله
تعالى بالصنم والشيطان يومنون وبنعمة الله يكفرون
حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص
على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاه يعني الرسول او
الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط
حيث جاهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس
في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوايهم كقوله الستم
خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثوا فيها وقد افتروا
مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب
او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا
مثل هذه الجراة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلق
المجاهدة لتعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا سبيل السير الينا والوصول الى جنابنا
او لنهدينهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقنا لسلوكها كقوله
تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العنكبوت كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين
سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون الاية
وتسع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض

المعهودة

المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من
الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول
وقرى غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين
فيما روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى
وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا
عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا
انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله
تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس
بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك
اجلا انا حبك عليه فناحبه على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعل
الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه
في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح
النبي صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على
فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخطر من ذريته
ابي وجا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به
واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة لانها
اخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه
ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة
التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى
هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن
بعد من قبل كونهم غالبين ومن بعدهم وهو وقت كونهم غالبين
اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون وليس شي منها الا بقضايه

ذكر ابن عطية ان الريف الذي الى جانب البر وقيل الريف ارض فيها زرع وخصب

وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كأنه قيل قبلاً وبعداً اي اولا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولي بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهلهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الحياة الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرهم ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلي

له

له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما اي اولم يتفكروا الا بالحق متعلق بقوله او كل محذوف دل الكلام عليه واجل مسمى تنتهي عنده ولا يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقا جزائه عند انقضاء الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى

قوله محذوف تقديره اولم يتفكروا انفسهم تفكروا انما خلق الله او يتعلموا

ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تأنيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وآيس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم اي مما اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعؤا وعلمؤا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات اشجار

وازهار

وازهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس في المدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت

من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس
ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك مثل ذلك
الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحياة
الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التا ومن اياته ان خلقكم
من تراب اي في اصل الانشا لانه خلق اصلهم منه ثم اذا
انتم بشر تنتشرون ثم فاجاكم وقت كونكم بشرا منتشرين
في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لان حوا خلقت من ضلع ادم وسائر النسا خلقن من نطف
الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها
لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف
سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنسا او بين
افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق
وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش
الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد
والتراحم وقيل كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله تعالى
ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون
ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها واقدره
عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين
متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او
تخطيطات الاعضا وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز
والتعارف حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور
الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شي من ذلك لا محالة ان
في ذلك لايات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس
او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا
العالمون

العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من
فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة
القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل
وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين
اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح
للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة
فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدر بان لقوله الا ايهذا
الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
او صفة لمحذوف تقديره ايات يريكم بها البرق كقوله وما الدهر
الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا
من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث وللمقيم ونصبهما
على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم
او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف
والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان
او على الحال نحو كلمته شفاها وينزل من السما ما وقرئ
بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط
اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته
ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره قيامهما باقامته
لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال قدرته والغنى عن الالة
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف
على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات

والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول
يا اهل القبور اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك
على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة
ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم للتراخي زمانه
او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق كقوله دعوته من اسفل الوادي
فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا
الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفا في جواب الاولى وله
من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم
لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم
وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة
الى قدركم والقياس الى اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل
الهاء للخلق ولذلك قيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون
ولان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان
كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله
اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه
او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا
وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابدا ممكن واعادته الحكيم
الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من مماليككم من شركا فيما رزقناكم من الاموال وغيرها
فانتم فيه سوا تتكلون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم
مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتدا والثانية
للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام والجاري مجرى النفي
تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار
بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها
فان

فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم
جاهلين لا يكفهم شي فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن
يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين
يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين
حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال
والاستقامة عليه والاهتمام فطرة الله خلقته نصب على الاغرا
او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها وهو
قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا
عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل
لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغيره ذلك اشارة
الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين
القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته
لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة
بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير
في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول
والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم
بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف
اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا
به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل
حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل
فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس
ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره
ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم

منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد كقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل سلطانا اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤوا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ولم يحتسبوا في السرا والضرا كالمومنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به ابو حنيفة على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفا ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه

خالصا

خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر الذي اقوت السيارات او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ضوعف ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلنا ما موصولة تقديره المضعفون به او فموتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه العيان والبرهان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركا فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم في جنس الشركا والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي فكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركا وقرا حمزة والكسائي تشركون بالتا ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلال والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندي كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان

عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهي النار المويدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزا المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفا على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطا او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته

اي الجزا

يعني

يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون لتشكروا نعمة الله تعالى فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المومنين اشعار بالانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله تعالى ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله تعالى ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السما في سمتها كيف يشا سايرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشا من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجي الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لايسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من

نعما

النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتا
على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احيا الارض
بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل
ما كان فيهما من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون
من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما انتفت وتبددت
من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شي قدير
لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سوا ولئن ارسلنا
ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر والزرع فانه مدلول عليه بما
تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون
جواب سد مسد الجزا ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات
ناعية على الكفار لقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم
لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا
على الله ويلجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر ولم ييأسوا
من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا
اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على
بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمته فانك
لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع
الصم الدعا اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة
فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات
شيا وقرا ابن كثير باليا مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقد المقصود الحقيقي من
الابصار او لعمي قلوبهم وقرا حمزة وحده تهدي العمي ان
تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ
وتدبر

وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم
مسلمون لما يامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم
ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان
ضعيفا اي خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد
ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل
من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم
وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقراني من
ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير
لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشا من ضعف وقوة
وشيبة وشبيبة وهو العليم القدير فان الترديد في
الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم
تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة
من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة
كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في
القبور او فيما بين فنا الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي
الحديث ما بين فنا الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل
للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة
لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك
مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون
يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان
من الملائكة او من الانس لقد لبثتم في كتاب الله في
علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران
وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا به
ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي

انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر
والفا لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث
فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا
تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان
المعذرة بمعنى العذر ولان تانيثها غير حقيقي وقد
فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي
اعتابهم اذ ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا
اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي
استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل ولقد وصفنا لهم فيه بانواع
الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة
المبعوثين الى يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم
وما لا يقال لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا
لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق
الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن
الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم
ان انتم يعنون الرسل والمومنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين
لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات
اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب
تكذيب المحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك
واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه
ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين
لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا
يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون

وقرئ

(لكنه وثاقت قال في الكشاف لا يستخفنك اي لا يحملنك على الخفة … لا يفتننك)

وقرئ لا يستحقنك اي لا يزيغوك فيكونوا احق بك من
المومنين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح لله بين السموات
والارض وادرك ما ضيعه في يومه وليلته سورة لقمان مكية
وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة
وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
وهي اربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى
ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى
الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر محذوف الذين
يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون
بيان لاحسانهم وتخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل
اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم
العقيدة الحسنة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير
التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من
وهي تبيينية ان اراد به الاعم وقيل نزلت في النضر بن الحارث
اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد
يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار
والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة
من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه
او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت
على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة

حيث استبدل اللهو بقراءة القران ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل
سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا
على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار
الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا
لا يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا مشابها حاله حال من في اذنيه ثقل
لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا
والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز
ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب
يحيق به لا محالة وذكر البشارة على التهكم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي
لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من
الضمير في لهم او من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام
وعد الله حقا مصدران موكدان الاول لنفسه والثاني لغيره
لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز
الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم
الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد
ترونها تقدم في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا
شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضي
تبدلها واو فناعها الامتناع اختصاص كل منها لذاته اي لشيء
من لوازمه بحيز ووضع معين وبث فيها من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير
المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته
التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقرره بقوله هذا
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقاته

فما

فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او
ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل
الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل
عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد
اتينا لقمان الحكمة يعني لقمان ابن باعوراء من اولاد ازر
ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ عنه
العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن
نبيا والحكمة في عرف العلماء استعمال النفس الانسانية
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على
الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود
شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسال عنها فلما اتمها لبسها وقال
نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود
قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري وانه امره
بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى
بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث
شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر لله واي اشكر فان
ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن
كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد
وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال
واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني
تصغير اشفاق وقرا ابن كثير يا بني باسكان الياء وقنبل يا بني
اقم الصلاة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك

بفتح اليا وشدده البزي في الاخير وقرا الباقون بكسر اليا في الثلاثة لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة له اصلا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن قال من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم شيا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر رضي الله تعالى

عنه

عنه فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة والاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الضمير للقصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصاعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر وكلها واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا ليوافق رؤوس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بها المؤمن وقول عائشة رضي الله تعالى عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض

من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها الصوت لصوت الحمير الحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل في الجنس دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخا او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة الى الضمير ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد في الاصول كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الى عذاب السعير فهو بان يدعو اسره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى في شاهق فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ فلا يحزنك وليس بمستفيض الينا مرجعهم

في

الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن اسلم وجهه الى الله

في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجازيهم عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او الابتداء على انه مستانف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده وتمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما قولنا لشي

اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع
كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها
عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى
الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر
الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله
لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم غرضه
حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان
الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى
الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب
الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب
انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت
الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم
في حد ذاته لا يوجد ولا يوصف الا بجعله او الباطل
الالهية وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء
وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء
ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر
بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد
اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة
او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون
العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم
من اياته دلائله ان في ذلك لايات لكل صبار على
المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق شكور يعرف
النعم فيتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف

صبر

صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج
كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ
كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له
الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد
بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد مقيم على الطريق
القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض
الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض
العهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور
للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى
والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود
عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير
النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع
من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد
الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة
والمغفرة فيجرئكم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة
علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأله متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي
في الارض فمتى تمطر السماء وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل
غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتح الغيب
خمس وتلا هذه الاية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل
المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم
ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس

ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل
خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في
اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل
ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت
فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل
فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض
روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد
لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على
انه ان عمل حيلة وانفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من
كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ (عام الاول ايها [illegible] صح)
باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن
ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان
رفيقا يوم القيامة واعطي من الاجر عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية
وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم الم
ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب
على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل
خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب
العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر
ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض
والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون
افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق
من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى
اعجازه ثم رتب عليه ان ايه تنزيل من رب العالمين وقرر ذلك

بنفي

بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولونه على خلاف
ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات
انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة
لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم
اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي
ولا شفيع ...
... وينصركم في مواطن
...ر فاذا خذلكم لم يبق لكم
...ه تعالى يدبر الامر من
...ب سماوية كالملكية
...ع اليه ثم يصعد اليه
...اره الف سنة مما تعدون
...ب استطالة ما بين التدبير
...ي اللوح فينزله به الملك
...ان مسافة نزوله وعروجه
...رض مسيرة خمسمائة عام
...لك ثم يعرج بعد الالف
...ساعة ثم يعرج اليه الامر
...به من الطاعات منزلا من
...يه خالصا الا في مدة متطاولة
لقلة المخلصين والاعمال الخالصة وقيل يعرج ويعيد ...
ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة
العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه

[illegible]

ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل
خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في
اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل
ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل منها فقال ملك الموت
فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل
فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض
روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد
لان فيها معنى الحيلة ويشعر بالفرق بين العلمين ويدل على
انه يعمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرفه ما هو الحق به من
كسبه وعاقبته فكيف
باية ارض وشية سبب
ان الله عليم يعلم الا
عن النبي صلى الله عليه
رفيقا يوم القيامة واعط
ونفى عن المتكلم سورة
وقيل تسع وعشرون
ان جعل اسما للسورة او
على ان التنزيل بمعنى ا
خبر مبتدا محذوف او مبتد
العالمين حالا من الضمير
ويجوز ان يكون خبرا ثانيا
والضمير فيه لمضمون
افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق
من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى
اعجازه ثم رتب عليه ان ايه تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك
بنفي

علم الاولى ابه
عن

بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف
ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات
انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة
لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم
اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي
ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن
نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم
ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله تعالى يدبر الامر من
السما الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة
وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه
ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير
والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزله به الملك
ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه
مسيرة الف سنة فان ما بين السما والارض مسيرة خمسماية عام
وقيل يقضي قضا الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف
لالف اخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر
كله يوم القيامة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلا من
السما الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا الا في مدة متطاولة
لقلة المخلصين والاعمال الخالصة وقرئ يعرج ويعدون
ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة
العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه

ايما بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شي
خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله
قيمة كل امرئ ما يحسنه معرفته او خلقه مفعول ثان وقرا
نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشي على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدا خلق الانسان
يعني ادم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل
منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه
قومه بتصويره اعضاءه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له
شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من
عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا
ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا اذا ضللنا في
الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه
او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وضللنا
من ضل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل
فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد
خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقايل
ابي ابن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء
ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون
جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا
ولا يبقي احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا
كتقضيه واستقضيه وتعجله واستعجله ملك الموت
الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى
ربكم

قوله ولاجله اي ولاجل كون
ان له شانا انا الخ وقوله من
عرفه الخ اي روي الحديث
الحديث لاجل له ومن يتفكر
ان له شانا ليس معناه ما ذكر
بل معناه من يجرد نفسه
وتامل في حقيقتها عرف
ان له شانا سرحانه واليه
اشار بقوله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون

ربكم ترجعون للحساب والجزا ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحيا والخزي ربنا
قايلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك
تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب
لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون
للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله
بمنزلة الواقع الا يقدر لترى مفعول لانا بمعنى
لو يكون منك روية في هذا الوقت او يقدر ما دل
عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شينا
لاتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان
والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني
ثبت قضايي وسبق وعيدي لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين وهو صريح بعدم ايمانهم
لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل
النار ولا يدفعه ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم
العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما
نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسايط والاسباب
المقتضيه انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب
ترك المنسي وفي استيناف وبنا الفعل على ان
واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد
ولما نيط من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم
السيية من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم
تدبر امر العاقبة والفكر فيها اذ لا له على ان كلا منهما

نقيض ذلك انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها
وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا اي
نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين
له شكرا على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى
وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل
من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى
عن المضاجع الفراش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين
اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه
وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام
اذا جمع الله تعالى الاولين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت
يسمعه الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم
يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون
الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا
الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس وقيل كان اناس من الصحابة
يصلون من المغرب الى العشا فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل من قرة اعين ما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة
والسلام يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه
اقرؤا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرا حمزة والكساي
ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى
والعامل لكل هو الله وقرة اعين لاختلاف انواعها والعلم
بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل
جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء واخفي للجزاء فان اخفاه

لعلو

لعلو شانه وقيل هذا لقوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون
في الشرف والمرتبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى فانها
الماوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها وقيل الماوى جنة
من الجنان نزلا سبق في ال عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
واما الذين فسقوا فماواهم النار مكان جنة الماوى للمؤمنين
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم
وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا
يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب
الاكبر عذاب الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون
عن الكفر روي ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه
الايات ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر
فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها
الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة
ولا يكشف الغما الا ابن حرة ✻ يرى غمرات الموت ثم يزورها
انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد
اتينا موسى الكتاب كما اتيناكم فلا تكن في مرية في شك من لقايه
من لقايك الكتاب لقوله وانك لتلقى القران فانا اتيناك الكتاب
مثل ما اتيناه منه فلا يبس ذلك ببعيد ثم لم يكن قط حتى نرتاب منه
او من لقايك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رايت ليلة اسري
بي موسى عليه السلام رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوة
وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرايل وجعلنا منهم
ايمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم

اي الكتاب

او بتوفيقنا له لما صبروا وقرا حمزة والكساي ورويس لما صبروا
اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا باياتنا يوقنون لامعانهم
فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيقضي فيميز
الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف
والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من
اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون
يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم
وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع
تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي
جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت من الزرع لقوله
فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه انعامهم فيبقيه لكون
به كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل
بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو
يوم القيامة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم
وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون
منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه
جوابا عن سوالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم
لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزا اجيبوا بما يمنع الاستعجال
فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف
وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وقرئ
بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملايكة
ينتظرونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم السجدة
وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر

وعنه

وعنه من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة
ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله
ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد
بالامر الثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان
وعكرمة ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة
التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير
والجد بن قيس فقالوا ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة
وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد
حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك
كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك
ما تصلحه ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء
على ان الواو ضمير الفريقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره فكفاك مكايدهم وكفى بالله
وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح
الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا وما جعل ازواجكم اللاي
تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع
الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد
بذلك رد ما كانت العرب تزعم ان اللبيب والاريب له قلبان
ولذلك قيل لابي معمر او جميل ابن اسد الفهري ذو القلبين
والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون
لزيد ابن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد
والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر منها والمتبنى ونفي

التلبين لتمهيد اصل لحلال عليه والمعنى كما لم يجعل قلبين في جوف
لانه تعالى تنافي وهو ان تكون كل منهما اصلا لكل الفعل وغير
اصل لم يجعل الزوجة والدعي الذين لا ولادة بينهما امه وابنه
اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده
على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما
وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل يظهرون تتظهرون فادغمت
التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة
والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون
من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من التظهر
ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر
باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى
التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق
او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي الى بالايلاء وهو بمعنى حلف وذكر
الظهر للكناية عن البطن الذي هو عمودة فان ذكره يقارب ذكر الفرج
او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى
السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل
فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم
لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ماله حقيقة
عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم
لابائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله
هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا وافعل
تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه
البالغ في الصدق فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم
في الدين اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا
هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم
به

بهو لكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن
ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه
عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي
حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي
يمكن الالحاق به النبي اولى بالمومنين من انفسهم
في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب
عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم
من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه
عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس
بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت
وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب
لامته من حيث انه اصل فيما فيه الحياة الابدية ولذلك
صار المومنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن
في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالا
جنبيات قالت عايشة رضي الله تعالى عنها لسنا
امهات النسا واولوا الارحام وذووا القرابات
بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان
في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة او الموالاة
في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه
الاية او اية المواريث او فيما فرض الله من المومنين
والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام حزب
بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء
من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد

بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب
مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران
وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعا
الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب
الشرايع وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام تعظيما له
وتكريما لشانه واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم
الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف
تعظيما له ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا
ذلك ليسال الله يوم القيامة الانبيا الذين صدقوا عهدهم
عما قالوا لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق
او المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم
عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا
من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة
المومنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب
المومنين واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش
وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني
عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم
تروها الملايكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق
على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه
وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم
الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة
في

في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت
نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت
الملايكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد
فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما
تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون
من التحزب والمحاربة بصيرا راييا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن
اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ
زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا
وبلغت القلوب الحناجر رعبا لان الرية تنتفخ من شدة
الروع فيرتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم
مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من
الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في
اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف
القلوب المنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها
للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها
الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا
وهو القياس هنالك ابتلي المومنون اختبروا فظهر المخلص
من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من
شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من
الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قائله معتب ابن قشير
قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا
ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طايفة منهم يعني اوس ابن
قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض

وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا
وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا
الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا
الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا
كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي
للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل
ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت
وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا
وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت
المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايما
بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان
في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة
المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤوها
وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ريثما
يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا في المدينة بعد الارتداد الا
يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني
بني حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلا
ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا مسئولا عن
الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
فانه لا بد لكل شخص من حتف انفه او قتل في وقت معين سبق
به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان
نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا او
زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او
اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام
كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة

هص

متقلدا او رمحا [illegible]

قوله ويستأذن يقتضي قول الجواب [illegible]
انه [illegible] المنافقين [illegible]
والحال ان المستأذن [illegible]
النفاق [illegible] ولكن [illegible] والاستيذان
مشغلا النظر [illegible] الذين [illegible] القلوب
هم المنافقون فهم [illegible]
الا [illegible] ان [illegible] فيحقق
ان المستأذن لم يتأذ بذلك

من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا
نصيرا يدفع الضرر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا
وقد ذكر اصله في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا
اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويتثبطون
ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا
كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه
لا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة
عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر
والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون
او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر
المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه
من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا
ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد
ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان
اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع
وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا
اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت
لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك
الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه
منه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم
يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل
المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم

بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون
بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم
عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان
يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في
نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا
حديدا اي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة
وهو لغة فيه لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر اي ثواب الله
او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو
كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر يوم الله تحسب الحكم
والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها
وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه
وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية لملازمة الطاعة
فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة
والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم
وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ
حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر
صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في
البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا والخطب والبلاء
الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول
والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان
المعاهد

المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه
نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس
ابن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم
في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان
وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل
روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
حتى اصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة وفيه
تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي
الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكأن المنافقين قصدوا بالتبديل
عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا
يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين
وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم
جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور
والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف
وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم
السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك
والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني
قريظة وانا عامد اليهم فأذن في الناس ان لا يصلوا العصر

له الجنة وفي النهاية اوجب
الرجل اذا وجبت له الجنة

الا بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين
حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال
على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي
ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد
حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر
واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم
حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم
روي انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين
فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما
تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه
لي طعمة وارضا لم تطؤوها كفارس والروم وقيل
خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله
على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا السعة
والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن
اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من
غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة
النفقة فنزلت فبدا بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله
ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك
فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح با
رادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل
على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا
لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده
قول عائشة خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعد طلاقا
وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم

وحسن

وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كا
ختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة
عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس
فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع
على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين
لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهرة قبحها على
قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف
لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي
مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة
فضل المذنب والنعمة ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد
العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ
البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف
بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك
على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نسا
النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن
يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم
او لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين
مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضى النبي صلى الله
عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي
ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على
ان فيه ضميرا اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما
في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد

من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي
العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن
مخالفة حكم الله ورضى رسوله فلا تخضعن بالقول فلا
تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع
الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على
محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع
عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا
معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن
من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من
راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني
عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح
من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار
اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج
الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية
القديمة وقيل هي ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي
ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ
فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال
والجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله
عليه الصلاة والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية
كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلاة واتين
الزكاة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به
ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن

على

على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء
او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس
للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة
اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله تعالى عنهم لما روي انه
عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجلس فاتت فاطمة رضي الله تعالى عنها فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله
فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ان يذهب
عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية
وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب
الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم الله عليهن من حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من
برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على
الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر
ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته
ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات
الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين بما يجب ان يصدق به والصادقين والصادقات
في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن
المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم
وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين
والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات
عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم
اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات

واجرا غلطها علي لما عنهم والاية وعد لهن ولامثالهن علي الطاعة
والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن يا رسول الله
ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل
لما نزل فيهن ما نزل قال نسا المسلمين فما نزل فينا شي فنزلت
وعطف الاناث علي الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف
الزوجين علي الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك
ترك في قوله مسلمات مومنات وفايدته الدلالة علي ان اعداد
المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمومن ولا مومنة
ما صح له اذا قضي الله ورسوله امرا اي اذا قضي رسول الله وذكر
الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاه قضا الله لانه نزل في
زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها
رسول الله صلي الله عليه وسلم لزيد ابن حارثة فابت هي واخوها عبد الله
وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلي الله عليه وسلم
فزوجها من زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم
شيا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله
ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مومن ومومنة
من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون
وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه
بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه
بما وفقك الله فيه وهو زيد ابن حارثة امسك عليك زوجك وذلك انه
عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد ما انكحها اياها فوقعت في نفسه
فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت
لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتي النبي صلي الله
عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك اارابك منها شي
قال

قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا
او تعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان
طلقها او ارادة طلاقها وتخشي الناس تعييرهم اياك به والله احق
ان تخشاه ان كان فيه ما يخشي والواو للحال وليست المعاتبة علي
الاخفا مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولي في مثل
ذلك ان يصمت او يفوض الامر الي ربه فلما قضي زيد منها وطرا
حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها وقيل قضا الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك
وقرئ زوجتكها والمعني انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا
واسطة عقد ويويده انها كانت تقول لساير نسا النبي صلي الله عليه
وسلم ان الله تعالي تولي نكاحي وانتن زوجكن اولياكن وقيل كان زيد
السفير في خطبتها وذلك ابتلا عظيم وشاهد بين علي قوة ايمانه
لكيلا يكون علي المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا
منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل علي ان حكمه عليه الصلاة والسلام
وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي امره الذي
يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان علي النبي
من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في
الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة الله
في الذين خلوا من قبل من الانبيا وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم
وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا وحكما مبتوتا الذين
يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او
مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله
تعريض بعد تصريح وكفي بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا
فينبغي ان لا يخشي الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم علي الحقيقة

قدم التقييد بالاول اولي وارفق بعبارة الكشاف لشمول ... له ولكشافية لان كان الثاني بالتعظيم اليق

فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة
وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم
لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم
ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث
انه شفيق ناصح واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم
ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع علي انه خبر
مبتدا محذوف ولكن بالتشديد علي حذف الخبر اي ولكن رسول الله
من عرفتموه انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين
واخرهم الذي ختمهم او ختموا به علي قراة عاصم بالفتح ولو كان له
ابن بالغ لان منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام
في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسي
بعده لانه اذا نزل كان علي دينه مع ان المراد انه اخر من نبي
وكان الله بكل شي عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة
وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
يغلب الاوقات ويعم ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل
والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا
وتخصيصهما بالذكر للدلالة علي فضلهما علي ساير الاوقات لكونهما
مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل
الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو
الذي يصلي عليكم بالرحمة وملايكته بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح
امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم
والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة علي
الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود
واستغفار الملايكة ودعاوهم للمومنين ترحم عليهم
سيما

سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم
من الظلمات الي النور من ظلمات الكفر والمعصية
الي نور الايمان والطاعة وكان بالمومنين رحيما حتي
اعتني بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في
ذلك ملايكته المقربين تحيتهم يوم يلقونه يوم لقايه
عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة سلام
اخبار بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما
هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة
فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا علي
من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم
وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله
الي الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته
باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به
الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتي الا بمعونة من جناب
قدسه وسراجا منيرا يستضا به عن ظلمات الجهالة
ويقتبس من نوره انوار البصاير وبشر المومنين بان
لهم من الله فضلا كبيرا علي ساير الامم او علي اجر اعمالهم
ولعله معطوف علي محذوف مثل فراقب احوال امتك
ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له علي ما هو
عليه من مخالفتهم ودع اذاهم اذاهم اياك ولا تحتفل
به او ايذاءك اياهم مجازاة او مواخذة علي كفرهم
ولذلك قيل انه منسوخ باية السيف وتوكل علي الله
فانه يكفيكهم وكفي بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال
كلها ولعله تعالي لما وصفه بخمس صفات قابل كلا
منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو

لهم

الامر بالمراقبة لانه ما تعده كالتفصيل وقابل المبشر
بالامر ببشارة المومنين والنذير بالنهي عن مراعاة الكفار
والمبالاة باذاهم والدعي الي الله بتيسيره بالامر
بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا به فان من اناره
الله برهانا علي جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن
غيره يايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن
وقرا حمزة والكسائي بالف وضم التا فما لكم عليهن من
عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون
عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته
فاكتاله او تعدونها والاسناد الي الرجال للدلالة علي ان
العدة حق للازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير
تعتدون مخففا وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة
بمجرد الخلوة وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه
علي ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنات تخيرا
للنطفة وفايدة ثم ازاحة ما عسي يتوهم ان تراخي
الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يوثر في النسب يوثر في
العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان يجوز ان
يوول التمتع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب
والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن
اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا
جميلا من غير ضرار ومنع حق ولا يجوز تفسيره
بالطلاق السني لانه مرتب علي الطلاق والضمير لغير
المدخول بهن يايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر علي

البضع

اي نطفة المومن

البضع وتقييد الاحلال له باعطايها معجلة لا لتوقف الحل
عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها
مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افا الله عليك فان
المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جري عليها وتقييد
القرايب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة
ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل
الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقا
وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي نصب
بفعل مضمر يفسره ما قبله او عطف علي ما سبق ولا
يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعني بالاحلال
الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مومنة تهب لك نفسها
ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك
والقايل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت
خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم
وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت
كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان
يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان
هبتها نفسها منه لا توجب له الا بارادته نكاحها فانها
جارية مجري القبول والعدول عن الخطاب الي الغيبة بلفظ
النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون
المومنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه
الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا علي ان النكاح لا ينعقد بلفظ

الهبة لان اللفظ تابع للمعني وقد خص عليه الصلاة والسلام
بالمعني فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه
وخالصة مصدر موكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا
لك علي القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في
وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرايط العقد ووجوب
القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم من
توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة
اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو
خالصة للدلالة علي ان الفرق بينه وبين المومنين في نحو
ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع
عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخري وكان الله
غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج
ترجي من تشا منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتووي
اليك من تشا وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشا
وتمسك من تشا وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء
والمعني واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت
بالرجعة فلا جناح عليك في شي من ذلك ذلك ادني ان
تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن
ذلك التفويض الي مشيتك اقرب الي قرة عيونهن
ورضاهن جميعا لان حكم كلهن فيه سوا ثم ان سويت
بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن
علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء
واعينهن بالنصب وتقر بالبنا للمفعول وكلهن تاكيد
نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في
قلوبكم

قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور
حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقي لا تحل لك
النسا بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان
بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من
بعد اليوم حتي لو ماتت واحدة لا يحل له نكاح اخري ولا ان
تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخري
ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن
الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله
وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا
اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله
ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا علي المعني الثاني
فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعني
لا تحل النسا من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص علي
احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر
الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لانه يتناول الازواج
والاما وقيل منقطع وكان الله علي كل شي رقيبا فتحفظوا
امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يوذن لكم الا وقت ان يوذن لكم او الا ماذونا
لكم الي طعام متعلق بيوذن لانه متضمن معني يدعي
للاشعار بانه لا يحسن الدخول علي الطعام من غير
دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين
وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم
وقيل بالجر صفة لطعام فيكون جاريا علي غير من هو له
بلا ابراز الضمير وهو غير جايز عند البصريين وقد اماله حمزة
والكسائي لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا

دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا
والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة
بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير
الطعام ولا اللبث بعد الطعام ولا مستانسين لحديث لحديث
بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين
او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم
اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله
فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي
من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حيا كما لم يتركه
الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف اليا الاولى
والقا حركتها على الحا واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به
فاسالوهن المتاع من ورا حجاب ستر روي ان عمر قال يا رسول
الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم
ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول
الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي
ان اشعث ابن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها
فاخبر بانه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من
غير نكير ان ذلكم يعني ايذاه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما
ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا
ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن

على

على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل
شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان
على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح
عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن استثنا لمن لا يجب
الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء
والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من ورا حجاب
فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك
سمي العم ابا في قوله واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحاق
او لانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفا لابنائهما
ولا نسائهن يعني نسا المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن
من العبيد والاما وقيل من الاما خاصة وقد مر في سورة النور
واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا
لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم
صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها
النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلاة
والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره
لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار
فابعده الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا
لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال
محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا ان الذين يؤذون
الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او

يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر رباعيته
وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن
جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين
باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم الله مع
الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين
كانوا يؤذون عليا وقيل في اهل الافك وقيل في زناة
كانوا يتبعون النسا وهي كارهات يا ايها النبي قل
لازواجك وبناتك ونسا المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن
بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان
المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى
ان يعرفن يميزن عن الاما والقينات فلا يؤذين
فلا يؤذيهن اهل الريبة وكان الله غفورا لما سلف
رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات
منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور
عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة
يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها
من ارجافهم واصل الارجاف التحريك من الرجفة وهي الزلزلة
سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت
لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم
الى طلب الجلا ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم

للدلالة

للدلالة على ان الجلا ومفارقة جوار الرسول صلى الله عليه وسلم
اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا
ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثنا شامل له
ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب
عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة
الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل
مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو
ان يقتل الذين نافقوا الانبيا وسعوا في وهنهم
بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا
لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس
عن الساعة عن وقت قيامها استهزا وتعنتا وامتحانا
قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة
عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون
التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين
واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم
سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب
وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم
يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى
تتقلب وتقلب الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسول فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم
الكفر وقرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة
على الكثرة فاضلونا السبيل بما زينوا لنا ربنا اتهم ضعفين

من العذاب مثلي ما اتيتنا منه فانهم ضلوا واضلونا والعنهم لعنا كثيرا قال المحلي عذبهم كثير العدد وقرا عاصم بالباي العنهم لعنا هو اشد اللعن وعظمه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي فبراه الله مما قالوا فاظهر براته من مقولهم يعني مراده ومضمونه وذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملايكة ومروا بهم حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراته او قذفوه بعيب في بدنه من برص اوادرة لفرط تستره حيا فاطلعهم الله على انه بري منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرى وكان عبدا لله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الادا والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعي لها والقايم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها جهولا بكنه عاقبتها وهذا

وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعة والاختيارية وبعرضها استدعاوها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادايها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يوديها فتبرا ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا لا نحمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكاليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابايهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوايد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه الصلاة والسلام من قراه سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

مكية كلها وقيل الا قوله ويرى الذين اوتوا العلم

سورة سبا مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الاية واياتها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فتقييد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشيا يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في اخر وكالكنوز والدفاين والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وما العيون وما ينزل من السما كالملايكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملايكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمه مع كثرتها او في الاخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفايتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجييها او استبطا استهزا بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة وقرا نافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتدا ويويده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على

ليس هذا من عطف المقيد على المطلق بل هو من عطف المقيد على المقيد وفيه كلام طويل ذكره في كتب الحواشي

بكسر الفاء واللام والزاي المعجمة المشددة هي ما يتكون في الارض من المعادن والجواهر كالذهب والفضة وقيل ما ينفيه الكير منها كلها وهو مذكور في توريت الدركه

علي ذرة فانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثنا يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شي الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اوليك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا منة عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين مثبطين عن الايمان من اراده اوليك لهم عذاب من رجز من سي العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي ليعلم اولو العلم عند مجي الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ينبيكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه

قوله اتيانها كلا الحي هو بالنون اتيانها وهي اول من نسخة الباكما قاله المحشي

بان وحمزة يحتمل ان يكون مكانها يعني اذا مزقتم وذهبت
بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعني
فاعل من جد فهو جديد كحد فهو حديد وقيل بمعني مفعول
من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام
به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم
اياه قسيم الافترا غير معتقد لصدقه على ان بين الصدق
والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه
وضعفه بين لان الافترا اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون
بالاخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم
واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن
الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب
وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في
استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال
به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السما والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السما تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال
قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستبعادهم الاحيا حتى جعلوه
افترا وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى
ما احاط بجوانبهم من السما والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا
ام هي وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم
بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف
ويسقط بالياء لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام الفا
في البا وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما
يدل عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون
كثير التامل في امره ولقد اتينا داود منا فضلا اي على سائر
الانبيا

الانبيا وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة
والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه
التسبيح على الذنب او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته
فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل فيها او سيري معه حيث
سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه
وهو بدل من فضلا او من اتيناه باضمار قولنا او قلنا والطير عطف
على محل الجبال ويؤيده القراة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها
للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول
معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان
الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به
هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبريا سلطانه
حيث جعل الجبال والطيور كالعقلا المنقادين لامره في نفاذ مشيئته
والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشا من غير
احما وطرق بالالته او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل فان مفسرة
او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو
اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث تتناسب
حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق
وردّ بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا
صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه
ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح بالرفع اي
لسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر
جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها
وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اساله من معدنه
فنبع منه نبوع الما من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن
ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال

متقدمة او جملة من مبتدا وخبره باذن ربه بامره ومن يزغ
منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان
وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة
يعملون له ما يشا من محاريب قصورا حصينة ومساكن
شريفة سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا
وتماثيل للملايكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراها
الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد
روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه
فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله
النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار
جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور
راسيات ثابتات على الاثافي تنزل عنها لعظمها اعملوا ال داود
شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه
شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول
به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر من
يدرك عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان
ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل اله الا دابة الارض اي الارضة
اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الرا وهو تاثر الخشبة من فعلها
يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان
اكلا فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نسات البعير اذا طردته
لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على
غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته على مفعاله
كميضاة في ميضاه ومن ساته اي طرف عصاه مشتقا من
ساة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحه وقرا نافع وابو
عمرو منساته بالف ساكنة بدلا عن الهمزة وابن ذكوان بهمزة
ساكنة

ساكنة وحمزة اذا وقف عليها بين بين فلما خر تبينت الجن
علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما
يزعمون لعلموا موته حيثما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره
الى ان خر وظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس
بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما السلام فمات
قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ
دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا
على عصاه فقبض روحه وهو متكي عليها فبقي كذلك حتى اكلتها
الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من
ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة
وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده
الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي
باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث
وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد
والمطلع اية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه
قادر على ما يشا من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسي
معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان

برد من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ
بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن
يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن
شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كانها جنة
واحدة او بستانا لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله
كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم
او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك
بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب
الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لفرطات من
يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب
البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا
عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم
اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس
خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ واضاف اليه
السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربته لهم بلقيس و
فحقنت به ماء الشجر وتركت منه ثقبا على قدر ما يحتاجون
اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي
الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك
بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع فان الخمط
كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك وقيل شجر لا شوك
له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من
سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل
هو

قال شيخ الاسلام او بستان اي عطف على جماعتان اي بستانا لكل رجل

بضم الجيم والذال المعجمة جمع جرذ بفتحها وهو الفار

هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين
ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما
يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل
جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو وذواتي اكل
بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف الاكل ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل
اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم
المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور
وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او
الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي
بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى
ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق
ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي
في قرية ويبيت الرائح في قرية اخرى الى ان يبلغ الى الشام
سيروا فيها على ارادة القول بلسان الحال او المقال ليالي
واياما متى شئتم من ليل ونهار امنين لا يختلف الامن فيها
باختلاف الاوقات او سيروا امنين وان طالت مدة سفركم
فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز
ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد
فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو
عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه
شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد

بما انعم الله عليهم ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء
واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة
ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق
وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام
وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك
فيما ذكر لايات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او
صدق في ظن ظنه مثل فعلتم جهدكم ويجوز ان يعدى
الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول
وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ
بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه
صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله
اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه
بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات او ببني ادم حين
رأى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من
[illegible] منها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه
وتقليله بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له
عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء
الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها
في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء
او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه
ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصوله
متعلقا وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء
حفيظ

اي اخلص

حفيظ محافظ والزنتان متاخيتان قل للمشركين ادعوا
الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم فحذف
الاول لطول صلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز
ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما
ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم
فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح
دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة
فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات
ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان
الهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية
كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية
وارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من
شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه
على تدبير امرها ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعتهم
ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له
اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولا يثبت ذلك
واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام
في قولك جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم
الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم
توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف
الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير
للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على
البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني
قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق
قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم

الموسنون وقرئ بالرفع او سقوله الحق وهو العلي الكبير ذوا
العلو والكبريا ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقدير قوله لا يملكون
قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا
في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم
لعلي هدي او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين
المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد
النازل في ادني المراتب الامكانية لعلي احد الامرين من الهدي
والضلال المبينين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال
علي من هو علي الهدي ومن هو في ضلال ابلغ من التصريح لانه في
صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان
اتهجوه ولست له بكفو ۔ فشركما لخيركما الفداء وقيل انه علي
اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر
الاشيا ويتطلع او ركب جوادا يركضه حيث يشا والضال كانه منغمس
في ظلام مرتبك لا يري شيا او محبوس في مطمورة ولا يستطيع
ان يتفصي منها قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون
هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبار حيث اسند الاجرام الي
انفسهم والعمل الي المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة
ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم الفاصل في القضايا المتعلقة العليم
بما ينبغي ان يقضي به قل اروني الذين الحقتم به شركا لاري
باي صفة الحقتموهم به في استحقاق العبادة وهو استفسار
عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم
عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم
الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهولا الملحقون متسمون
بالذلة

بالذلة متباينة عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله
او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة
عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتا للمبالغة
ولا يجوز جعلها حالا من الناس علي المختار بشيرا ونذيرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم علي مخالفتك
ويقولون من فرط جهلهم متي هذا الوعد يعنون
المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا
ان كنتم صادقين مخاطبون به رسول الله والمومنين
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الي اليوم
للتبيين ويويده انه قرئ يوم علي البدل وقرئ يوما
باضمار اعني لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جا مطابقا لما قصدوه بسوالهم
من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نومن بهذا
القران ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب
الدالة علي البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب
عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم
فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة
ولو تري اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في
موضع المحاسبة يرجع بعضهم الي بعض القول يتحاورون
ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول
الاتباع للذين استكبروا للروسا لولا انتم لولا اضلالكم
وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مومنين باتباع الرسول
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدي بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين

انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم
الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدي واثروا
التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار علي الاسم وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم
لنا دايبا ليلا ونهارا حتي اغرتم علينا راينا اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه
علي كلامهم الاول واضافة المكر الي الظرف علي الاتساع
وقرئ مكر الليل بالنصب علي المصدر ومكرا الليل
بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور
واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان
الندامة علي الضلال والاضلال واخفاها كل من
صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد
اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في
اعناقهم فجا بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل
بهم ما يفعل الا جزا علي اعمالهم وتعديته يجزي اما لتضمن
معني يقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية
من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله
صلي الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين
بالتكذيب لان الداعي المعظم الي التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم
يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الي التكذيب
فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع
بالجمع

بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولي
بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب
لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل
ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
ولذلك يختلف فيه الاشخاص المماثلة في الخصايص
والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم ...
... ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ...
... فيه الكرامة وكثيرا ما يكون ...
... ولا اولادكم بالتي تقربكم ...
... لان المراد وما جماعة ...
... محذوف كالتقوي والحصل ...
... بتقريبكم الا من امن
... قول تقربكم اي الاموال
... من الصالح الذي ينفق
... الخير ويربيه علي الصلاح
... المضاف فاوليك لهم
... روا الضعف الي عشر
... المصدر الي المفعول وقرئ
... الاصل وعن يعقوب رفعها علي ابدال
الضعف ونصب الجزا علي التمييز او المصدر لفعل الذي
دل عليه لهم وهم في الغرفات امنون من المكاره
وقرئ بفتح الرا او سكونها وقرا حمزة في الغرفة علي ارادة
الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن
فيها معجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا
اوليك في العذاب محضرون قل ان ربي

انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم
الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدي واثروا
التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم
لنا دايبا ليلا ونهارا حتى اغررتم علينا راينا اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
على كلامهم الاول وا
وقرئ مكر الليل بالنص
بالتنوين ونصب الظرف
واسروا الندامة
الندامة على الضلال
صاحبه مخافة التعيير
اذ الهمزة تصلح للاثبات
وجعلنا الاغلال في
اعناقهم اي بالظاهر تنويه
اغلالهم هل يجزون ا
بهم ما يفعل الاجزا على اع
معنى بتقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا
من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين
بالتكذيب لان الداعي المعظم الي التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم
يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرا الي التكذيب
فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع
بالجمع.

اي من الاغارة بمعنى الغلبة على العدو والظاهر ان على رايهم راجع الي النسخة حتى ... اي مكرون المحشي مكر

محن

بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى
بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب
لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل
ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ولذلك يختلف فيه الاشخاص المماثلة في الخصايص
والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم
يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون
ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون
للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة
اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة
وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من امن
وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق
ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح
او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا اي يجازوا الضعف الي عشر
فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الي المفعول وقرئ
بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال
الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي
دل عليه لهم وهم في الغرفات امنون من المكاره
وقرئ بفتح الراء او سكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة
الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد والطعن فيها
معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي

ننا

شيا للتنبيه على الخصايص والصفات
ومن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه ومن الدليل على القضا وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
هي قراءة شاذة عن يعقوب ليست من المتواتر

يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع
عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد
باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرار وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا واما اجلا وهو
خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة
لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين
ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا عما يتوقعون من
شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم
والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدا الشرك
واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت
الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم
بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا
عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون
ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم
بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين
والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك
بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له
لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين
للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم

لا يقال لغيره رزاق بل يقال رازق الجيش

الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم
بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القران الا افك لعدم
مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله تعالى وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقران
والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان
هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح
بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول
فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم
له وتعجيب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها
فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من
نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان
لا وجه له فمن اين لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل
لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من
قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ
هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال
او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء
من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني
للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه
بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة
واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا
لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى
متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام

مشوش الخاطر فيختلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله
عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل
او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم
من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه
على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه
لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق
ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقي
نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل
ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون
ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث
في نسيم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من
اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال عنه فانه جعل
التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع
دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره واياما
كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما
سألتهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ
السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على
كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي
يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي
به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون
وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة
على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر
ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر باعني
وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت وقرئ بالفتح

كالعشور

كالعشور والباقوت بالفتح على انه مبالغة غايب قل جاء الحق
اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي
الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا لم يبق
اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة
قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل
ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده ولا يبدي خير الاهله
ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان
ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي وبال ضلالي
عليها فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء
وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي
الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك
قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا
عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت
امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا
من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى
النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت
ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك اخذ
وقالوا آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله
ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان
تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم
وهو تمثيل حالهم بالاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد
عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من
ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص
بالهمز على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته
قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش اليك نأش القدر النؤوش

او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني
وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد
وقد كفروا به بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب من قبل
من قبل ذلك ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون
بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن او
في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد
من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم
وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال
من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه
وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ذلك والعطف
على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون
تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان
في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان
والنجاة به من النار نسخة وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام
الضمة للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة
الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي
ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق
رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا سورة
فاطر مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى
الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه
بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين
انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي
والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه

اولي

اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة
متفاوتة بتفاوت حالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون
او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون
فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي
ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل
عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق
ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى
مشيئته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم لان
اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم
المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية
متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت
وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير
وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من
جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل
وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة
وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له
يطلقه واختلاف الضمير لان الموصول الاول مفسر بالرحمة
والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته
سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب
على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان
ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على
الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة
موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان
يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض

لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى
الكفر باشراك غيره ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه
وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق
وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء
ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى
الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فتأس بهم في
الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب
عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة للتسلية
والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيكم واياهم
على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله حق بالحشر
والجزاء لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع
بها عن طلب الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت
لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرئ بالضم او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة
قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في
مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير
لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون
الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعواه ووعد لمن خالفه وقطع
للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير له اي افمن زين سوء
عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى
الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق
واستحسن

لان الوصية اذا عمت هانت
واذا خصت هالت

ارسل
وهو تكذيب
قوله بالسبب
والمسبب التسلي تامله

واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب
للدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن
زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب
للدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا
تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب
والفاآت الثلاث للسببية غير ان الاولين دخلتا على السبب والثالثة
دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه
على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف عليهم
وليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان
للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي
ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا
على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة
على الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية ولذلك اسنده
اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه
وذكر السحاب لذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا
بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل
احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا
احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل
في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه
اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة
جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن
المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان
لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه

تقديره لا يستويان

مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن
في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه
نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص
العمل بهذا التشريف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين
والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب
يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام
هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج
بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل
والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الراي
في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه
دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان
الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب
بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة
له وما يعمر من معمر وما يمد في عمره من مصيره الى الكبر
ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر
ناقص او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير
له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح
فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه
الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب
مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره
ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من
عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما
وعن يعقوب ولا ينقص بالبناء للفاعل الا في كتاب هو علم
الله

الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى
الحفظ او الزيادة او النقص وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن
والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي
يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ
بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما
طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة
البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان
اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات من الماء لما خالط احدهما ما افسده وغيره عن
كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما
في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما
هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون
الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من
المنافع والمراد بالحلية اللالي واليواقيت لتبتغوا
من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر
ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم
تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه
ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة ذلكم الله ربكم
له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار
بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل
ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده

وترى الفلك فيه مواخر
تشق الماء بجريها

بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل
الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانتفاع
او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم باشراككم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم
ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر
مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير
به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر
به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف
الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق
الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني
على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق
عليهم الحمد ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد
بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر
وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس
اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم
مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء
من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها
الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء
لم تجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى

ان

ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان
المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ
ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة
فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه
واقاموا الصلاة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف
الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما
يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو
اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانها من جملة التزكي
والى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم وما يستوي الاعمى
والبصير الكافر والمؤمن وقيل مثلان للصنم ولله عز وجل ولا
الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور
ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها
على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على
السموم وقيل السموم ما هبت نهارا والحرور ما يهب
ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين
والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء
ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ
بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين
على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير
فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في
المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا
او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا
ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان
من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم

ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة
سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من
البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر
وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة
والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان
يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو
اصناف مختلفة او هيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما
ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال
جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم
جمع جديدة بمعنى الجدد وجدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن
الجبال ذو جدد مختلفة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره
فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد
ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير
وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده
العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته
وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه
الصلاة والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه

ذكر

ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان
المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ
برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة
للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر
على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين
يتلون كتاب الله يداومون قراءته او متابعة ما فيه
حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن
او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم
بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق
من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية
في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو
خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة
للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي
ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها
اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك
ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على
ما يقابل اعمالهم انه غفور شكور لطاعاتهم اي مجازيهم لفرطاتهم
عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون
حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من
الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او للجنس ومن
للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه
مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان
حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام

ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظاهر فلو
كان في احوالكم ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب
المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب وتقديم الخبير للدلالة
على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب
حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه
من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا
اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من
عبادنا يعني علما الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم
فان الله اصطفاهم على ساير الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير بالعمل
به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله بضم التعلم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل
والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد
الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي رجحت حسناته حيث
صارت سيأته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام
اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين
اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا
انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته
وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين
ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث
او الاصطفا او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدا او خبر
والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد او السابق فان
المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل
يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول
يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت
المراة

قال بعض العارفين انما رتبهم هذا الترتيب لئلا يعجب السابق بعمله ولا يياس الظالم لنفسه من رحمة الله تعالى كذا ...

المراة فهي حال من اساور من ذهب من الاولي للتبعيض
والثانية للتبيين

قوله

فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الظالم هو المرجا لامر الله والمقتصد هو الذي
خلط عملا صالحا واخر سيئا والسابق هو الذي سبق في التنزيل في قوله تعالى السابقون الاولون
من المهاجرين الاية وقال بعده واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وقال بعده واخرون مرجون لامر الله الاية والحديث
فقد روي عن عمر رضي الله عنه قال على المنبر بعد قراءة هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق و
مقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه السلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا
ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحاسب حتى يظن انه لم ينج ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو الدرداء وعن ابن عباس
السابق المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر بالنعمة لا الجاحد لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال
الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر والمقتصد صاحب الصغائر والسابق المجتنب منهما وقال الحسن البصري الظالم من رجحت
سيئاته حسناته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل ابو يوسف رحمه الله عن هذه الاية
فقال كلهم مؤمنون واما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات الثلاث
فهم من الذين اصطفى من عباده لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان
وعليه الجمهور وانما قدم الظالم لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرف ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل لان اول الاحوال
معصية ثم توبة ثم استقامة وقال السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذي اشتغل
بمعاده والمقتصد الذي اشتغل بمعاشه ومعاده والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذي يعبده على الغفلة
والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذي يعبده على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم الذي
اخذ الدنيا حلالا كان او حراما والمقتصد الذي يجتهد ان لا ياخذها الا من حلال والسابق من اعرض عنها جملة وقيل الظالم طالب الدنيا
والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى نقلت عن ... بلا زيادة ولا نقصان ...

١١٤٢

التذييب جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر تمكن

ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظاهر فلو

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم ...

يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول
يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت
المراة

المراة فهي حال من اساور من ذهب من الاولي للتبعيض
والثانية للتبيين ولولوا عطف على ذهب اي من ذهب
مرصع باللولو او من ذهب في صفا اللولو ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف
العاقبة او همهم من اجل المعاش وافاته او من وسوسة
ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين
شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من
فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب
تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد
اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم
نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا
فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على
يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم
من عذابها بل كلما خبت زيد استعارها كذلك مثل ذلك
الجزا نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو
عمرو يجزى على البنا للمفعول واسناده الى كل وقرئ
يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يصيحون
من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث
صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار
القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على
ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم
لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والان تحقق
لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر تمكن

المكلف فيه من التفكر والتذكير وقيل ما بين العشرين
الي الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه
الي ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى او لم نعمركم فانه
للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب
وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين
من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات
والارض لا تخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم انه عليم
بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور
وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلايف
في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد
خلف جمع خليفة والخلفا جمع خليف فمن كفر فعليه كفره
جزا كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة
على ان اقتضا الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضا
قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض
مقت الله وبالخسار خسار الاخرة قل ارايتم شركاكم
الذين تدعون من دون الله يعني الهتكم والاضافة
اليهم لانهم جعلوهم شركا لله او لانفسهم فيما يملكونه
اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال
لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هولا الشركا
اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في
السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا
بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام اتيناهم كتابا ينطق
على انا اتخذنا شركا فهم على بينة منه على حجة من ذلك
الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين
لقوله

لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب
وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايما على ان الشرك
خطير لا بد فيه من تعاضد الدلايل بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب
عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف
او الروسا الاتباع بانهم شفعا عند الله يشفعون
لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقايه لا بد له
من حافظ او يمنعها ان تزولا لان الامساك منع ولين زالتا
ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله
او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن
الاولى زايدة والثانية للابتدا انه كان حليما غفورا
حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءهم
نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان
قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن
الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من
احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة
التي يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها
في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه
الصلاة والسلام ما زادهم اي النذير او مجيه على السبب
الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل
من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا
المكر السيء فحذف الموصوف استغنا بوصفه ثم بدل ان مع

الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة
في الوصل ولا يحيق المكر السيء الا باهله وهو الماكر
وقد حاق بهم يوم بدر وقري ولا يحيق المكر السيء لا يحيق
الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين
سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها
بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقلها
من المكذبين الي غيرهم قوله اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الي الشام
واليمن والعراق من اثار الماضين كانوا اشد منهم قوة
وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في
السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشيا كلها
قديرا عليها ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من
دابة من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم وقيل المراد
بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يوخرهم الي اجل
مسمى هو يوم القيامة فاذا جا اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الملايكة دعته ثمانية ابواب
الجنة ان ادخل من اي باب شيت سورة يس مكية
وعنه عليه الصلاة والسلام يس تدعى المعمة تعم
صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء
وتقضي له كل حاجة واياتها ثلاث وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب
وقيل

وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر
على شطره لكثرة الندا به كما قيل من الله في ايمن الله وقري بالكسر
حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بنا كحيث او اعرابا على هذه
ليس واماله اليا حمزة والكسائي وابو بكر وروح لانها اسم وادغم
النون في واو والقران الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب
وورش وابو بكر وهي واو للقسم او العطف ان جعل يس مقسما به
انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط
مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط
خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته
وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما
تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله
على انه على المصدر اصله وقري بالجر على البدل من القران لتنذر
قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباوهم قوما
غير منذر اباوهم لا قربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة
لشدة حاجتهم الي ارساله او الذي انذر به اباوهم الابعدون
فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا باهم على المصدر فهم غافلون
متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك
لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم
غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين فهم لا يومنون لانهم ممن علم انهم لا يومنون
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع
على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين
غلت اعناقهم فهي الي الاذقان فالاغلال واصلة الي اذقانهم
فلا تخليهم يطاطون روسهم لهم فهم مقمحون رافعون روسهم

فاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لِنَفْث الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطون روسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وعن احاطة بهم سدان فغطي ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم وورائهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلايل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فهو بالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الايات في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي عليه الصلاة والسلام فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المدودة من اتبع الذكر اي القران بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية

والمرسلون

والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافه الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث وهو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكانت له ولد مريض فمسحاه فبرا فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله غير الهتنا قالا من اوجدك والهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لك عندي سر الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا الله فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وصاحبيه فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا

قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم ائن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيدت الف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير الاستفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثمة جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن امن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا على النصح

على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرا نافع وابو عمرو بفتح الياء اني امنت بربكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى له بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره

وانه كان علي حق وقري المكرمين وجاحبرته او مصدرية والباصلة معلمون او استفهامية جاءت علي الاصل والباصلة غفراي باي شي غفرلي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة علي اذيتهم وما انزلنا علي قومه من بعده من هلاكه او نتعم من جند من السما لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايما بتعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شي سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة علي جند اي وما كنا منزلين علي من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الا الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بهم جبريل وقرية بالرفع علي كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الي ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرا الا كالشهاب وضوؤه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة علي العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقا بان يتحسروا عليهم وقد تلهف علي حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم علي سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه علي انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادي محذوف وقري يا حسرة العباد بالاضافة الي الفاعل او المفعول ويا حسرة علي العباد باجرا الوصل مجري الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله

كم

كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم علي المعني اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقري بالكسر علي الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد بمعني الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعني مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون واية لهم الارض الميتة وقرا نافع بالتشديد احييناها خبر الارض والجملة خبر اية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدا والاية خبرها او استيناف لبيان كونها اية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة علي ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال علي الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال علي الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها وقري بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعني من العيون اي شيا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش لياكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله علي طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقري بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف علي الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة

والله حسبي

الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثي ومما لا يعلمون وازواجا مما لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الي معرفته واية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السما فان حركتها فيه توجد ابطا بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيري لها بالجو تدويم او لاستقرار لها علي نهج مخصوص او لمنتهي مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثماية وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الي العام المقبل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقري لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر علي ان لا بمعني ليس ذلك الجري علي هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته علي كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اي في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو الموخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في اخر منازله وهو الذي

يكون

يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الرا حتي عاد كالعرجون القديم كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقري كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيرها فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الي محله او سلطانه فتطمس نوره وايلا حرف النفي الشمس للدلالة علي انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الي سلطانه الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملايم لسرعة مسيره وكل وكلهم هم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذوات او الي الكواكب فان ذكرها مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الي تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملو وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها لانه حمل فيها اباهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا

لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة والتمتع بالحياة الى حين زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السما ونوائب الارض كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجوابه اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقرا المومنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنيا على اطعام الفقرا وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المومنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في تجارتهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله

فاخذتهم

فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التا وادغمت ثم كسرت الخا لالتقا الساكنين وروى ابو بكر بكسر اليا للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخا على القا حركة التا اليه وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شي من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المومنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفا الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على الجارة والمصدر وسكت حفص عليها سكتة لطيفة والوقف عليها في ساير القرا حسن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملايكة او للمومنين عن سوالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السوال لهم عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم ليس بعث النايم فيهمكم السوال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين

وقفا على ... الساكن ... القراءة ... ان يقال ...

قراءة عبد الرحيم وهو فوق الاربعة عشر

البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس بعث كبعث النايم كما تظنونه فانه ليس ... البيان فيهمكم السوال عن الباعث

امر البعث والحشر واستغنائهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفاكهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم ما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويويده قراة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المرتفعة متكئون هم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطفا على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعا كاشتوى واجتمل اذا شوى وحمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتدا ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى

ويجوز

قال الراغب الشغل والشغل العارض الذي يذهل الانسان ... وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغل وشغل شاغل ... انتهى الطيبي عن الكشاف

قال الراغب الفاكه حديث ... ذوي الانس ... فالمعنى بالتامهم ... انتهى

والظلل جمع ظلة الاعلم طيبي

ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كاينا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملايكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخير والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين

قال الطيبي قرئ با... مكان العين ... على الادغام والقلب وهي لغة تميم

وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن
عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرى
جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلا واحد الاجبال **هذه جهنم
التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون**
ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا **اليوم نختم على
افواههم** نمنعها من الكلام **وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون** بظهور اثار المعاصي عليها
ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث
انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم
وارجلهم **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** حتى تصير
ممسوحة **فاستبقوا الصراط** فاستبقوا الى الطريق الذي
اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق
معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع الى الصراط
او بالظرف **فانى يبصرون** الطريق وجهة السلوك
فضلا عن غيره **ولو نشاء لمسخناهم** بتغيير صورهم
وابطال قواهم **على مكانتهم** مكانهم بحيث يجمدون
فيه وقرا ابو بكر مكاناتهم **فما استطاعوا** ذهابا
ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل
وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم
الضاد المكسور وقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا
كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان
نفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء
الحكمة امهالهم **ومن نعمره** ومن نطل عمره **ننكسه في
الخلق** نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته
وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرا عاصم وحمزة ننكسه

مـ

من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر **افلا يعقلون**
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه
مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرا نافع
وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب عليه **وما
علمناه الشعر** رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه
الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون وليس
معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة
وما ينبغي له وما يصح له الشعر وما يتاتى له ان اراد قرضه
على ما اختبر من طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك
وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل
ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك
الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل
الضمير للقران اي وما يصح للقران ان يكون شعرا **ان هو
الا ذكر** عظة وارشاد من الله **وقران مبين** وكتاب سماوي
يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز
لينذر القران او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر
ويعقوب بالتاء **من كان حيا** عاقلا فهما فان الغافل كالميت
او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص
الانذار به لانه المنتفع به **ويحق القول** وتجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان
حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات
في الحقيقة **اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا** مما
تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد

العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد
بالاحداث **انعاما** خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة
وكثرة المنافع **فهم لها مالكون** متملكون بتمليكنا اياهم او
متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال
اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير اذا نفرا **وذللناها
لهم** وصيرناها منقادة لهم **فمنها ركوبهم** مركوبهم وقرئ ركوبهم
وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم
او فمن منافعها ركوبهم **ومنها ياكلون** اي ما ياكلون
لحمه **ولهم فيها منافع** من الجلود والاصواف والاوبار **ومشارب**
من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر وامال الشين
ابن عامر وحده برواية هشام **افلا يشكرون** نعم الله
في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوصل الى
تحصيل هذه المنافع المهمة **واتخذوا من دون الله الهة**
اشركوها به في العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة
والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها **لعلهم ينصرون**
رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لالهتهم **جند محضرون** معدون
لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار **فلا يحزنك**
فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن **قولهم** في الله بالالحاد
والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين **انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون** فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل
للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل
جاز **اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين** تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث تعجب منه وجعله افراطا في
الخصومة

الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله
في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه
من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب
روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال
يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه
الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق
قادر على الخصام معرب عما في نفسه **وضرب لنا مثلا** امرا عجيبا
وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز
عما عجزوا عنه **ونسي خلقه** خلقنا اياه **قال من يحيي العظام
وهي رميم** منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام
ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك
لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم
ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء **قل يحييها الذي
انشاها اول مرة** فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه
والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها **وهو بكل خلق
عليم** يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء
الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها
وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق
واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار **نارا** بان يسحق
المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار
فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على
احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها
بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس

وبلي و قريب من السحر الحضر اعلي المعني كقوله فما البون
منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع
كبر جرمها وعظم شانهما بقادر علي ان يخلق مثلهم في
الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات
وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر وهو الخلاق كثير
المخلوقات والمعلومات انما امره شانه اذا اراد شيا ان
يقول له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث
وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع
في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار
الي مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو
قياس قدرة الله تعالي علي قدرة الخلق ونصبه ابن عامر
والكسايي علي يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل
شيء تنزيه له عما ضربوا وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه
مالك الامر كله قادر علي كل شيء واليه ترجعون وعد
ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما كنت لا اعلم ما روي في
فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الاية وعنه
عليه الصلاة والسلام لكل شيء قلب وقلب القران
يس من قراها يريد بها وجه الله تعالي غفر له واعطي
من الاجر كانما قرا القران اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم
قري عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف
منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا
يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه

صنتي

٢ اي يعقوب بالياء علي الفعل